

## القرخانيون وجهودهم في نشر الإسلام

الدكتور علي بن صالح المحميد

قسم التاريخ - كلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد :

فقد حظيت الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية، وظهرت في المشرق أو المغرب الإسلامي على حدٍ سواء بنصيب وافر من الدراسة والاهتمام. ماعدا الدولة القراخانية التي قامت في آسيا، واتخذت مدينة كاشغر عاصمة لها، فإنها لم تنل نصيبها من اهتمام وعناية الباحثين خاصة المسلمين منهم. وذلك أسوة بأخواتها الدول الأخرى. إذ لم تظهر حتى الآن - حسب علمي - دراسة مستفيضة وشاملة تتضمن الجوانب السياسية والحضارية كافة بهذه الدولة. وعندما راجعنا أبحاث المؤرخين الأتراك - وهم أكثر الباحثين في العالم الإسلامي اهتماماً بهذه الدول - وجدنا بحثين عن الدولة القراخانية لا يتعدى الواحد منها صفحة واحدة<sup>(١)</sup>، ولا شك أن ذلك راجع لغموض تاريخ القراخانيين من جهة وندرة المصادر التي كتبت عنهم من جهة أخرى.

فالمصادر التي تناولت تاريخ هذه الدولة - رغم قلتها - بعضها للأسف لا يزال مفقوداً. ، في حين أن البعض الآخر الموجود منها يتضمن معلومات شحيحة ومتناقضة حيث ساقّت تلك المصادر أخبار القراخانيين مجزأة ومتفرقة وغالباً ما تقوم بتذليلها في خضم أحداث تاريخية أخرى.

ومن النادر أن يتفق رأي اثنين من المؤرخين أو أكثر حول قضية أو حادثة سياسية معينة ذات صلة بهذه الدولة.

ولما عقدت العزم على دراسة جوانب من تاريخ القراخانيين قمت بالبحث والتحري للتأكد مما إذا كانت هناك دراسة خاصة قد ظهرت مؤخراً؛ فاتضح أمامي وجود مقاليتين مختصرتين للغاية قام بإعدادهما الدكتور حسين الداقوقي. إحداهما:

بعنوان: (الحركة الفكرية في عهد الدولة القراخانية)<sup>(١)</sup> والأخرى بعنوان: (الدولة القراخانية)<sup>(٢)</sup>.

وأثناء إطلاعي على هاتين المقاتلتين لفت انتباهي أن الباحث اجتهد ولخص تاريخ الدولة القراخانية برمته في صفحات جد محدودة. وأتصور أن عملاً كهذا ليس فيه إنصاف لتلك الدولة التي عاشت أكثر من قرنين من الزمان وقامت في منطقة ثغرية هامة وحساسة من مناطق العالم الإسلامي.

وكان لها جهود مميزة في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية، وتشيد معالم الحضارة الإسلامية في آسيا الوسطى، ولاتزال بعض آثارها باقية حتى الآن. كذلك ارتبطت هذه الدولة بعلاقات سياسية واسعة مع الدول الإسلامية المجاورة لها كالدولتين الغزنوية والسلجوقية.

والواقع أن هناك جوانب متعددة في تاريخ القراخانيين يستحق كل واحد منها دراسة خاصة به. ومنها على سبيل المثال لا الحصر موضوع هذا البحث المتواضع الذي يسرني أن أضعه بين أيدي المهتمين بالتاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ المشرق الإسلامي بصفة خاصة. وآمل أن أكون قد وفقت في إيفاء هذا الموضوع ولو جزءاً يسيراً مما يستحقه.

### - أهم مصادر ومراجع البحث:

يُعدُّ كتاب «الكامل في التاريخ» لابن الأثير المتوفى (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) أفضل المصادر العربية الإسلامية التي أرخت لهذه الدولة وبالذات ما يتصل بموضوع هذا البحث حيث تطرق هذا المؤلف للحملات التي قام بها كفار الترك واستهدفت البلاد الإسلامية الواقعة داخل حدود الدولة القراخانية، كما أشاد ابن الأثير بجهود ملوك هذه الدولة في التصدي لهذه الحملات، ويكاد يكون المصدر الوحيد الذي أثنى على زهد وتدوين بعض ملوك هذه الأسرة وميلهم الشديد للعلم وأهله. كذلك استفاد الباحث من كتاب النظامي العروضي السمرقندي المتوفى (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م) والذي يُعدُّ تقريباً من المؤرخين المعاصرين للدولة القراخانية. حيث انفرد هذا المؤرخ بذكر

تفاصيل الرسالة التي بعثها السلطان محمود الغزنوي إلى إيلك خان بعيد استيلائه على بلاد ما وراء النهر سنة (٣٨٩هـ / ٩٩٩م)، ويبدو أن السلطان طبقاً لمضمون هذه الرسالة أراد التعرف على اتجاه ملوك الأسرة القراخانية وسياستهم الإسلامية وبخاصة بعد أن أصبحوا مجاورين للدولة الغزنوية.

كذلك لا يمكن إغفال ذكر ابن الجوزي المتوفى (٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) وكتابه «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» ضمن المصادر التاريخية المهمة لدراسة تاريخ الدولة القراخانية فقد ألح هذا المؤرخ لجانب من السفارات المتبادلة بين الخلافة العباسية والدولة القراخانية.

كذلك قدم الراوندي (المتوفى ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م) معلومات قيمة عن معركة قطوان الشهيرة التي جرت بين المسلمين (السلجقة والقراخانية) وقوات كفار الخطا سنة (٥٣٦ / ١١٤١م)، وما ترتب عليها من نتائج خطيرة.

وثمة مصدر آخر في غاية الأهمية بعنوان «تاريخ بخارى» ألفه أبونصر أحمد بن محمد القباي، وجدناه مذكوراً في كتاب «تاريخ بخارى» لأبي بكر محمد بن جعفر النرشخي (المتوفى ٣٤٨هـ / ٩٥٩م)، ويرجع مصنف القباي إلى سنة ٥٢٢هـ / ١١٢٨م حيث كان معاصراً للقراخانيين وتناول فيه أبرز الأعمال والمنشآت الإسلامية التي شيدها بعض ملوك القراخانية في مدينتي بخارى وسمرقند. ويكاد يكون المصدر الوحيد الذي أمدنا بمعلومات لا بأس بها حول هذا الجانب.

كذلك لا ينسى الباحث الإشارة إلى كتاب «لباب الألباب» للمؤرخ الفارسي نور الدين محمد عوفي (عاش في القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي) حيث قدم شذرات قيمة عن هذه الدولة وبعض حكامها وأبرز العلماء المعاصرين لهم.

ويأتي كتاب (الأنساب) للسمعاني (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) و (القند في ذكر علماء سمرقند) لأبي حفص عمر النسفي (ت ٥٣٧هـ / ١١٤٢م) في طليعة المصادر التي استقى منها الباحث مادته العلمية المتصلة بحركة الثقافة الإسلامية في عهد القراخانيين.

## أولاً : أصل القراخانية :

تنحدر الأسرة القراخانية من صلب الملك التركي أفراسياب<sup>(١)</sup> ولما كان الترك يتألفون من عدة قبائل ليس لها مستقر ثابت في تركستان فقد تعذر تحديد القبيلة التي تنتمي إليها الأسرة القراخانية وظهرت احتمالات متعددة في هذا الشأن .

إذ يرى البعض<sup>(٢)</sup> أن القراخانية ينتمون إلى قبيلة الأويغور التركية التي اتخذت لها موطناً في شمال جبال تيان شان وجنوبيها ثم اندفعت من هناك في اتجاه الغرب<sup>(٣)</sup> .

ويقول بارتولد (Bartold)<sup>(٤)</sup> إنهم ينتسبون إلى إحدى ثلاث قبائل تركية معروفة في تركستان<sup>(٥)</sup> وهي : (يغما) التي تسكن في كاشغر<sup>(٦)</sup> وتنحدر من قبيلة التغزغز أو الأيغور . أو (جيكيل) التي كانت تسكن في المنطقة الممتدة من نهر جيحون إلى الصين أو قبيلة (الكارلوق) التي كانت تعيش على حدود البلاد الإسلامية إلى الشرق من مدينة طراز<sup>(٧)</sup> .

ويضيف رأي ثالث<sup>(٨)</sup> إلى القبائل السابقة قبيلتين أخريين وهما (التركان وتاجو) ويؤكد صاحب هذا الرأي على الأخذ بكل هذه الاحتمالات وعدم تجاهل أي منها حتى وإن تعددت ؛ لأنها كلها صحيحة وذلك على أساس أن سلالة القراخانيين مرتبطة بأسرة قارلوق التي تعد أحد فروع أسرة تاجوآه - شمانا ، وتشكل أقوام جيكيل ويغما أهم عنصرين من الأقوام الثلاثة السابقة الذين كَوَّنوا اتحاد أقوام القارلوق ، وقد دخل هؤلاء في اتحاد مع الأويغور عام (١٢٦ - ٢٢٥ هـ تقريباً ٧٤٤ - ٨٤٠ م) .

وفي الوقت نفسه حملوا اسماً تركمانياً على أنه اسم سياسي ، وبناءً على ما سبق ولما أشار إليه أيضاً المؤرخ التركي زكي وليدي<sup>(٩)</sup> فإننا لن نجاوز الحقيقة إذا أرجعنا نسب الأسرة القراخانية إلى قبائل القارلوق التركية .

## ثانياً : قيام القراخانية :

قامت الدولة القراخانية في آسيا الوسطى وبالتحديد في منطقتي تركستان الشرقية والغربية .

وتعرف هذه الدولة في بعض كتب التاريخ باسم «دولة آل افراسياب» و «دولة خانات تركستان» وسميها الأوربيون بالدولة «الأيليكخانية»<sup>(١٣)</sup>.

أما محمود الكاشغري<sup>(١٤)</sup> - المعاصر لهذه الدولة - فقد أطلق عليها اسم الدولة «الخاقانية».

وقد جاء لفظ القراخانية من كلمة «قره خان» و «قره خاقان» وكلمة «قره» بالتركية تعبر عن العظمة والسمو. أما كلمة «خان» فتعني الملك. وعلى هذا الأساس فإن لفظ «قره خان» بمعنى الملك الكبير<sup>(١٥)</sup>.

وابتداء حكم هذه الأسرة وأصلها ودخولها في الإسلام كل هذا غير معروف على وجه التحقيق.

فقد أغفلت المصادر القليلة التي قدمت معلومات شحيحة عن هذه الدولة تاريخ قيامها، أما الدراسات الحديثة التي تناولت القراخانيين فقد أوردت آراء متضاربة بشأن ذلك. فعلى سبيل المثال أشار المستشرق ستانلي لين بول (Lane-Poole, s.)<sup>(١٦)</sup> إلى أن هذه الدولة قامت سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م، في حين ذكر بریتساک (Pritsak) - كاتب مادة القراخانية في دائرة المعارف التركية<sup>(١٧)</sup> - أن قيامها كان سنة ٨٤٠م، وهذا التاريخ يصادف سنة ٢٢٥هـ تقريباً، ونحن نميل إلى الرأي الأخير فالمصادر تشير إلى اندلاع الحروب بين الترك وجيرانهم السامانيين في سني (٢٨٠هـ/٨٩٢م، ٢٩١هـ/٩٠٣م، ٢٩٣هـ/٩٠٥م) ولم يكن هؤلاء الأتراك سوى القراخانيين حكام تركستان الشرقية قبل دخولهم في الإسلام<sup>(١٨)</sup>.

### ثالثاً : دخول القراخانية في الإسلام:

بدأ القراخانيون في التعرف على الإسلام من خلال الاحتكاك المستمر بينهم وبين الدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر (٢٦١ - ٣٨٩هـ / ٨٧٤ - ٩٩٩م) فقد كان الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني (٢٧٩ - ٢٩٥هـ / ٨٩٢ - ٩٠٧م) معاصراً للملك القراخاني أوغو لجاق (Ogulcak)<sup>(١٩)</sup>. وفي عهده غزا إسماعيل سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م مدينة طراز عاصمة الدولة القراخانية<sup>(٢٠)</sup> وقد بادر أمير طراز التركي الذي يبدو أنه

أوغولجاق إلى الاستسلام فاستولى السامانيون عليها، وحولوا كنيستها إلى مسجد، وقرؤوا الخطبة باسم أمير المؤمنين الخليفة المعتضد بالله على منابرها<sup>(٣١)</sup> ويشير الطبري إلى أن الأمير الساماني أسر والد ملك الترك وامراته خاتون ونحواً من عشرة آلاف<sup>(٣٢)</sup>

أجبرت هذه الحادثة الملك القراخاني على نقل عاصمته إلى كاشغر، ثم قام سنة (٢٩١هـ/٩٠٤م) بحملة انتقامية ضد الدولة السامانية<sup>(٣٣)</sup> وفي الوقت نفسه قام الملك القراخاني بإيواء أحد أمراء الدولة السامانية بعد فراره من بخارى، وسمح له باللجوء إلى مدينة آرتوش (Artuc)<sup>(٣٤)</sup>، الواقعة شمال العاصمة كاشغر<sup>(٣٥)</sup>.

وكان استقبال الأسرة القراخانية لهذا الأمير الساماني، وإقامته بين أفرادها فترة من الزمن، وما أعقب ذلك من توالي وصول الدعاة المسلمين إلى هذه المنطقة سبباً في اعتناق ساتوق بغراخان عبدالكريم للدين الإسلامي<sup>(٣٦)</sup>. ويعد ساتوق بغراخان - وهو ابن أخي الملك أوغولجاق - أول من أسلم من ملوك هذه الدولة<sup>(٣٧)</sup>. ولما انتصر ساتوق على عمه أوغولجاق في (القرن الرابع الهجري) (أوائل العاشر الميلادي) جعل الإسلام الدين الرسمي في الجزء الغربي من الدولة القراخانية<sup>(٣٨)</sup>

#### رابعاً : جهود القراخانيين في نشر الإسلام في آسيا الوسطى :

بدأ ساتوق عبدالكريم بغراخان في نشر الإسلام بين مواليه<sup>(٣٩)</sup> وأصبح يعتمد على العناصر الإسلامية في بلاد ما وراء النهر لمساعدته في حروبه ضد بويوك قاغان (Buyuk-Kagan) حاكم الجزء الشرقي من الدولة القراخانية. ومن ذلك ما حدث سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢ - ٩٤٣م عندما هاجم هذا الملك مدينة بلاساغون<sup>(٤٠)</sup> فأخذ الجيش الساماني يتأهب للزحف إلى هذه المدينة من أجل الوقوف إلى جانب ساتوق بغراخان وتخليص بلاساغون من سيطرة كفار الترك، ولكن الجيش الساماني لم يمتد إلى هدفه بسبب الفتنة الداخلية التي وقعت بين رجال الجيش وأميرهم نصر بن أحمد الساماني (٣٠١ - ٣٣١هـ، ٩١٣ - ٩٤٣م)<sup>(٤١)</sup>.

توفي ساتوق عبدالكريم بغراخان سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م ودفن في آرتوش شمال كاشغر<sup>(٤٢)</sup> ثم خلفه ابنه موسى (واسمه التركي بايتاش Baytas) الذي يشار إليه بأنه

هو الذي قضي على فرع الأسرة القراخانية الشرقية إثر هزيمته للملك أرسلان خان<sup>(٣٢)</sup>.

لقد وفق موسى بن ساتوق في جعل الدولة القراخانية تدين كلها بالإسلام، ساعده في ذلك نشاط بعض الدعاة المسلمين ومنهم أبو الحسن سعيد بن حاتم الأسبانيكي الذي خرج إلى بلاد الترك قبل سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م (تقريباً) وانصرف منها إلى أسبانيكت<sup>(٣٣)</sup> ومات بها<sup>(٣٤)</sup>.

لقد تأثرت النواحي المجاورة للدولة القراخانية بإسلام ملوك هذه الدولة فاعتنقت الإسلام في عهد موسى بن ساتوق سنة ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م نحواً من مائتي ألف أسرة تركية<sup>(٣٥)</sup> كانت تعيش في بيوت من الخيام<sup>(٣٦)</sup>.

توفي موسى بن ساتوق سنة ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م تقريباً<sup>(٣٧)</sup> وخلفه ابنه أبو الحسن بن علي<sup>(٣٨)</sup> الذي استحدث منصب الشراكة في الحكم داخل الدولة القراخانية فعين ابن أخيه بغراخان الحسن بن سليمان شريكاً معه في الحكم، وحذا أبو الحسن على حذو أبيه في الخروج للجهاد ضد القبائل التركية الوثنية المجاورة للدولة القراخانية من الناحيتين الشرقية والجنوبية<sup>(٣٩)</sup>.

وما يؤخذ على هذا الملك أنه وجه حملتين عسكريتين بقيادة ابن أخيه وشريكه في الحكم الملك بغراخان غرباً صوب البلاد الإسلامية الخاضعة للدولة السامانية، وقد استهدفت الحملتان العاصمة بخارى<sup>(٤٠)</sup> وكانت إحداهما سنة ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م<sup>(٤١)</sup>، والأخرى في العام التالي لذلك، وقد مُنيت الحملة الأولى بالفشل في حين تمكنت الثانية من الاستيلاء على العاصمة السامانية<sup>(٤٢)</sup>.

لقد كان بغراخان ملكاً عادلاً، مكرماً للعلماء والفقهاء، وكان يُحب أن يكتب عنه «مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم»<sup>(٤٣)</sup>، وقد حمل بغراخان لقب شهاب الدولة وظهير الدعوة<sup>(٤٤)</sup> كما اشتهر بجهاده في الأراضي التركية إلى جانب ابن أخيه الملك أبي الحسن علي، مما أدى إلى نشر الإسلام بين أعداد كبيرة من البوذيين والنصارى<sup>(٤٥)</sup>.

توفي بغراخان سنة ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م في أثناء عودته من بخارى إلى عاصمته كاشغر<sup>(٤٦)</sup>.



أما ابن أخيه الملك أبو الحسن علي بن موسى فقد ظل في الحكم حتى وفاته سنة ٣٨٨هـ / ٩٩٨م عندما سقط شهيداً في إحدى حروبه ضد كفار الترك وحسب رأي (بريتسك Pritsak)<sup>(٤٨)</sup> فقد أطلق عليه لقب الحريق الشهيد .

لما توفي أبو الحسن علي كان قد ترك وراءه أربعة أبناء وهم (أحمد طغان خان)، (نصر ايلك خان)، و(منصور أرسلان خان) و(محمد)، فتولى ابنه أبونصر أحمد بن علي طغان خان (٣٨٨ - ٤٠٨هـ / ٩٩٨ - ١٠١٨م) عرش الدولة القراخانية بصفته أكبر أخوته سنأ وشريك أبيه في الحكم منذ وفاة بغراخان<sup>(٤٩)</sup>، أما أخوه نصر بن علي ايلك خان فقد تمكن من الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر سنة ٣٨٩هـ / ٩٩٩م وتقويض أركان الدولة السامانية<sup>(٥٠)</sup>.

وكان حسن إسلام ملوك القراخانية من أهم العوامل التي مكنتهم من السيطرة على العاصمة السامانية بخارى دون أن يجدوا مقاومة عنيفة من سكانها رغم أن خطباء الدولة السامانية حاولوا استنفار الناس وحثهم على مناصرة السامانيين والدفاع عنهم، فاستفتى الناس فقهاء بخارى في قتال القراخانية فمنعواهم من ذلك وقالوا: «لو كان الخانية ينازعون في الدين لوجب قتالهم فأما والمنازعة في الدنيا فلا فسحة لمسلم في التغرير بنفسه والتعرض لإراقة دمه، وسيرة القوم جميلة، وأديانهم صحيحة، واعتزال الفتنة أولى»<sup>(٥١)</sup>.

يقول أحد<sup>(٥٢)</sup> المستشرقين: إنه بعد سقوط الدولة السامانية لقي الدين الإسلامي دفعة جديدة في المشرق على يد القراخانيين، حيث انتشر الإسلام في جهات عديدة من تركستان، ويرجع هذا الانتشار السريع إلى الحماس المستمر الذي كان عند حكام الدول الإسلامية هناك وفي مقدمتهم نصر بن علي ايلك خان.

ويذكر عبدالعزیز جنكيزخان<sup>(٥٣)</sup> أن للدولة القراخانية أهمية عظيمة في انتشار الإسلام بين الأتراك فقد تُرجم القرآن الكريم لأول مرة إلى اللغة التركية في عصر هذه الدولة.

ولم استولى القراخانيون على بلاد ما وراء النهر، أراد السلطان محمود الغزنوي - فيما يبدو - أن يطمئن على سلامة عقيدة ملوك وعلماء هذه الدولة واتجاههم المذهبي فكتب

رسالة إلى ايلك خان<sup>(٤١)</sup> جاء فيها: «نحن نريد من أئمة ما وراء النهر وعلماء الشرق وأفاضل الحضرة الخاقانية أن يبينوا لنا ضروريات هذه المسائل: ما النبوة، وما الولاية، وما الدين، وما الإسلام، وما الإيمان، وما الإحسان، وما التقوى، وما الأمر بالمعروف، وما النهي عن المنكر، وما الصراط، وما الميزان، وما الرحمة، وما الشفقة، وما العدل، وما الفضل؟»<sup>(٤٢)</sup>

فلما اطلع الخان على مضمون هذه الرسالة دعا فقهاء ما وراء النهر من كل صوب، وناقشهم في معناها، فالتزم بعضهم بأن يؤلف كل منهم كتاباً يبين فيه أجوبة هذه المسائل، وطلبوا من الخان مهلة أربعة أشهر، إلا أن كاتب الخان ويدعى محمد بن عبده الكاتب وكان أحد فضلاء الإسلام وبلغائه قال: «أنا أجيب هذه الأسئلة في كلمتين إجابة إذا اطلع عليها أفاضل الإسلام وأمائل المشرق رضوا بها، وأقروا بحسنها: ثم أخذ القلم وكتب في حاشية المسائل على طريقة الفتوى:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله»، فتعجب الفقهاء وقالوا: «هذا جواب كامل وهذا لفظ شامل» وفرح الخان بذلك فقد كفاه كاتبه ولم يحتاج إلى جواب فقهاءه.

وحينما بلغ الجواب غزنة، وقع الإجماع على استحسانه<sup>(٤٣)</sup>.

ولما توفي نصر بن علي ايلك خان سنة ٤٠٣ هـ/ ١٠١٣ م<sup>(٤٤)</sup> انفرد أخوه أحمد طغان خان بحكم الدولة القراخانية، فبادر إلى إبرام معاهدة سلام مع السلطان محمود الغزنوي كان هدفه منها التفرغ للجهاد فقد قال للسلطان: «المصلحة للإسلام والمسلمين أن تشتغل أنت بغزو الهند، وأشتغل أنا بغزو الترك، وأن يترك بعضنا بعضاً، فوافق ذلك هوى السلطان، وأجابه إليه، وهكذا أزال رابطة العقيدة ما بينهما من خلاف، واشتغلا بغزو الكفار»<sup>(٤٥)</sup>.

ولما أقبل الترك الوثنيون<sup>(٤٦)</sup> من ناحية الصين إلى تركستان، وملكوا بعض بلاد الدولة القراخانية، وغنموا وسبوا، ولم يعد يفصل بينهم وبين العاصمة بلاساغون سوى مسيرة ثمانية أيام تصدى لهم طغان خان - رغم معاناته من المرض - حيث دعا

المسلمين في البلاد القريبة إلى الجهاد ضد هؤلاء الغزاة فخرج معه قرابة مائة وعشرين ألفاً من المتطوعة<sup>(١١)</sup>.

وما لا شك فيه أن هذا العدد كان كافياً لانزال الرعب في قلوب أعداء الإسلام فعادوا إلى بلادهم، ولكن طغان خان أصر على تعقبهم حتى لا يفكروا بالهجوم مرة أخرى وسار خلفهم نحو ثلاثة أشهر حتى نزل عليهم فجأة وهم آمنون لبعدهم عن العاصمة القراخانية، فقتل وأسر منهم أعداداً كبيرة، وغنم من الدواب والأواني الذهبية والفضية ومنتجات الصين أشياء لا حصر لها لم تكن معروفة من قبل<sup>(١٢)</sup>.

وكان لهذا النصر صدى طيب في نفوس المسلمين عبر عنه المؤرخ العتبي بقوله: «وتطायرت به البشارات في ديار الإسلام، فنضرت له الوجوه وضحكت القلوب، وعم السرور، وتوفر الشكور، وتباشرت الدور حتى القصور والحدور، لطفاً من الله تعالى لدين ارتضاه»<sup>(١٣)</sup>.

لم يعمر طغان خان طويلاً بعد هذا النصر إذ إنه لما عاد إلى بلاد ساغون عاوده مرضه فمات سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٨م<sup>(١٤)</sup> وكان هذا الملك عادلاً خيراً ديناً محباً لأهل العلم والدين، وخلقه بعد وفاته أخوه شرف الدولة أبوالمظفر أرسلان خان<sup>(١٥)</sup>.

وقد امتدح العتبي سيرة هذا الملك الأخير فقال: «ولما توفي طغان خان ورث مكانه أخوه صنوه في التقية، وتلوه في الأمور الإلهية ثلث المقام في دين الإسلام، لا يعرف له جاهلية... يقيم الصلوات جماعة، ويفترض العدل سمعاً لله وطاعة»<sup>(١٦)</sup>.

والواقع أن جهود الدولة القراخانية في نشر الإسلام لم تكن محصورة داخل نطاق البلاد الخاضعة لنفوذها إذ يُنسب الفتح الإسلامي لمدينة خُتن<sup>(١٧)</sup> الواقعة بين الصين وتركستان لملك كاشغر قدر خان يوسف<sup>(١٨)</sup> الذي اتصف حكمه بالعدل وحسن السيرة وكثرة الجهاد، وكان دائم الصلاة في الجماعة<sup>(١٩)</sup>.

وكان قدر خان قد واجه في أثناء فتحه هذه المدينة مقاومة شديدة من البوذيين، كما أنه عثر على بعض المقابر الإسلامية داخل هذه المدينة، مما يدل على أن المسلمين حاولوا فتحها قبل ذلك. ولقد عاش الإسلام في هذه المدينة بعد ذلك إضافة إلى الديانات الأخرى السائدة فيها كالبوذية والنصرانية<sup>(٢٠)</sup>.

توفي قدر خان في ختن سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣٢م فتنازع على السلطة اثنان من أبنائه، ونتيجة لذلك انقسمت الدولة القراخانية إلى قسمين، وبذلك عادت إلى وضعها السابق حيث قامت دولة في تركستان الشرقية وضمت ولايات كاشغر وختن وبلاساغون وقام عليها شرف الدولة أبوشجاع أرسلان خان. ودولة أخرى في تركستان الغربية وضمت ولايتي طراز واسبيجانب<sup>(٧١)</sup> وهذه الدولة استقل بها أخوه محمود بغراخان<sup>(٧٢)</sup>.

ورغم ما حدث من انقسامات وحروب بين أفراد الأسرة القراخانية فإن ذلك لم يصرف بعضهم عن مواصلة الجهاد الذي تميز به حكم من سبقهم، فقد خرج أبو شجاع أرسلان خان سنة ٤٣٥هـ / ١٠٤٣م للجهاد ضد جموع غفيرة من الأتراك الوثنيين اعتادوا على قضاء فصل الشتاء بنواحي كاشغر وبلاساغون فانتهاز الملك القراخاني فرصة وجودهم على حدود دولته ودعاهم إلى الإسلام، ولاقت دعوته استجابة كبيرة حيث أسلم منهم قرابة عشرة آلاف أسرة. ولما أسلموا أذن لهم شرف الدولة بدخول أراضيه وفرقهم على المدن القراخانية<sup>(٧٣)</sup>.

ولما حاول دعاة الإسماعيلية<sup>(٧٤)</sup> سنة ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م نشر مذهبهم في تركستان الغربية، ودعوا الناس لطاعة حاكم مصر المستنصر بالله (٤٢٧ - ٤٨٧هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤م) وقف لهم الملك محمود بغراخان بالمرصاد، حيث أعد لنفسه خطة ساعدته في القبض عليهم، وعلى من تأثر بدعوتهم من سكان هذه البلاد، فقد تظاهر أمامهم بميله إلى المذهب الإسماعيلي، ودعاهم للحضور إلى مجلسه مرات عديدة حتى تعرف على رؤسائهم، وأمر حينئذ بقتلهم، ثم كتب إلى نوابه في مدن تركستان بقتل ما لديهم من دعاة وأنصار الإسماعيلية<sup>(٧٥)</sup>.

وهذا العمل الجريء تمكن الملك محمود بغراخان من وقف المد الإسماعيلي ومنعه من الانتشار في أنحاء آسيا الوسطى.

وهكذا نرى أن الدور النشط الذي قامت به الدولة القراخانية الشرقية في مجال الدعوة إلى الإسلام كان يسير في ثلاثة اتجاهات متوازية:

(الأول) : التوسع على حساب البلاد غير الإسلامية المجاورة لضم المزيد من الأراضي ونشر الإسلام هناك .

(الثاني) : محاربة القوى الشيعية التي تظهر بين الحين والآخر في أنحاء تركستان .

الثالث : إعلان الجهاد ضد القوى الوثنية التي دأبت على مهاجمة المناطق الإسلامية داخل تركستان . فقد كان اهتمام القراخانيين منصباً على جموع أتراك التبت الوثنيين الذين اعتادوا على قضاء فصل الشتاء بنواحي كاشغر وبلاساغون على الأطراف الشرقية للدولة القراخانية .

ففي سنة ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م راسل هؤلاء الترك الملك أبا شجاع أرسلان خان ، وأخبروه أنهم غير طامعين في بلاده ، ولم يخفوا إعجابهم بعدله وحسن معاملته للرعية ، فانتهاز الخان من حانبه هذه الفرصة وبعث إليهم يدعوهم للإسلام ، ولكن دعوته هذه لم يكتب لها النجاح كما حدث معهم في مرة سابقة<sup>(٧٥)</sup> .

ورغم رفضهم الاستجابة لدعوته وبقائهم على الوثنية فقد سمح لهم أرسلان خان بالبقاء داخل حدود دولته<sup>(٧٦)</sup> مما يعطي دليلاً واضحاً على أن القراخانيين انتهجوا أسلوب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يلجؤوا إلى حمل الناس بالقوة لاعتناق الإسلام .

وبينما كانت الدولة القراخانية الشرقية ماضية في جهودها العظيمة لنشر الإسلام وقفت المشاحنات الداخلية التي لا تكاد تنقطع بين أمرائها عقبة في طريق هذه الجهود ، فقد تجدد النزاع سنة ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م بين الأخوين أرسلان خان ومحمود بغراخان اللذين كان يتقاسمان السيطرة على أراضي هذه الدولة ، وذلك عندما هاجم أرسلان خان مناطق أخيه ، ولكن محموداً هزم أخاه ، وأسر ، وسجنه ، وضم بلاده كاشغر وختن وبلاساغون إلى مملكته<sup>(٧٧)</sup> .

ومما يسترعي الانتباه أنه ما أن توقف النشاط الإسلامي المميز الذي كان يقوم به ملوك الدولة القراخانية الشرقية حتى قبض الله جل شأنه لهذه المنطقة الثغرية الهامة حكماً آخرين من الأسرة القراخانية الغربية فقد أبدى هؤلاء رغبة واضحة في إكمال

ما قام به المسلمون السابقون لهم وحرصوا أولاً وقبل كل شيء على إظهار ولائهم الشديد للخلافة العباسية على اعتبار أنها سند روحي قوي لهم، كما قاموا ببناء حضارة إسلامية شامخة في بخارى وسمرقند<sup>(٧٨)</sup> وغيرها من مدن تركستان الغربية.

والواقع الذي لا بد من الإشارة إليه هو أن أثر ملوك القراخانية الغربية في ميدان الجهاد كان أقل من الأثر الذي اضطلع به إخوانهم الشرقيون، وسبب ذلك في اعتقادنا أن موقع الدولة القراخانية الغربية في بلاد ما وراء النهر (تركستان الغربية) لم يعط لها مجالاً للتحرك والخروج للجهاد، فقد كانت هذه الدولة محاطة من جميع النواحي تقريباً ببلاد إسلامية تحكمها أيضاً دول إسلامية كالغزنوية والسلجوقية والخورازمية بالإضافة إلى الدول القراخانية التي كانت متاخمة تماماً لبلاد الصين.

ويبدو أن الخلافات الأسرية القائمة بين الدولتين حالت دون قيام وحدة إسلامية بينهما لمواجهة الخطر التركي الوثني القادم من الشرق والذي كان يشكل تهديداً مستمراً للدولة القراخانية الشرقية.

لقد اتصف عدد ليس بالقليل من ملوك الدولة القراخانية الغربية بالزهد والتدين والميل الشديد إلى الفقهاء ولهذا يصعب القول بأنهم تحاذلوا عن الخروج للجهاد ونشر الإسلام. إذ يذكر أحد<sup>(٧٩)</sup> المؤرخين أن الملك أبا المظفر طغفاج<sup>(٨٠)</sup> خان<sup>(٨١)</sup> (المتوفى سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م) كان لا يأخذ الأتاوات من الناس حين يستفتي الفقهاء في جوازها.

وكان من شدة تبجيله للعلماء أنه تنحى عن السلطة استجابة لنصيحة الفقيه أبي شجاع العلوي عندما قال له: «إنك لا تصلح للملك» ولكن الخان تراجع عن قراره بالحاح شديد من أهالي سمرقند الذين أكدوا له بأن القيام بأمورهم متعين عليه دون سواء<sup>(٨٢)</sup>.

لقد حرص القراخانيون الغربيون على تقوية الروابط بينهم وبين الخلافة العباسية فقد كاتب طغفاج خان سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٧١ م الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ - ١٠٧٥ م) وهنأه بعودته إلى دار الخلافة<sup>(٨٣)</sup> بعد أن اعتقله القائد التركي أبو الحارث البساسيري<sup>(٨٤)</sup> وسجنه عاماً كاملاً في بلدة حديثه «عانة» قرب الفرات<sup>(٨٥)</sup>.

ولاشك أن لهذه التهنئة من ملك سني مثل طفغاج خان دلالتها المهمة فالخان لم يدع هذه الفرصة تفوت منه لكي يظهر تعاطفه وولاءه الشديد للخليفة العباسي الذي كان وقتذاك قد وقع تحت سيطرة البساسيري المعروف بتشيعة وميله الشديد للفاطمييين حيث دُعي في هذه الأثناء على منابر بغداد لصاحب مصر الحاكم الفاطمي المستنصر بالله<sup>(٨٦)</sup>.

لقد قام طفغاج خان بتوطيد قواعد النظام والأمن داخل دولته فأخذ يتتبع للصوص وقطاع الطرق واتخذ بشأنهم إجراءات صارمة.

ولما كتب بعض هؤلاء على باب قلعة سمرقند «نحن كالبصلة كلما نُقطع تكبر رؤوسنا» أمر الخان بأن يُكتب تحت هذه العبارة «وأنا كالبستاني كلما ارتفع لكم من رأس اجثثته» فقبض على حوالي ثلاثمائة من اللصوص وأمر بإعدامهم<sup>(٨٧)</sup>.

مات طفغاج خان سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٨م)<sup>(٨٨)</sup> فخلفه في حكم الدولة القراخانية الغربية ابنه شمس الملك (نصر الثاني بن إبراهيم طفغاج خان) وفي مستهل حكمه أطلت الفتنة برأسها من جديد بينه وبين بعض أقاربه حكام الدولة القراخانية الشرقية عندما هاجم اثنان من أمراء هذه الدولة وهما هارون بن يوسف قدرخان وأخوه طغرل العاصمة سمرقند، ولم تسفر هذه الحرب عن انتصار أحد الطرفين بل انتهت بالصلح بينهما<sup>(٨٩)</sup>.

نتج عن هذا الصلح استقرار الأحوال داخل سمرقند فأتاحت الفرصة أمام شمس الملك للقيام بالنصيب المطلوب منه في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية داخل مملكته.

ففي عهده بنى أحد رجاله الأثرياء ويدعى «خوان سالار» مسجداً جامعاً في قرية سَكْجَكْت<sup>(٩٠)</sup> أنفق عليه أموالاً طائلة، ولكن لم تؤد فيه إلا جمعة واحدة حيث لم يسمح فقهاء بخارى بإقامة الصلاة فيه بعد ذلك<sup>(٩١)</sup>.

ويظهر أن الفقهاء أفتوا بذلك؛ لأن عدد المصلين في هذا الجامع من سكان تلك القرية لم يبلغوا أربعين رجلاً.

ومن الأعمال الإسلامية التي خلدت ذكر الخان شمس الملك في تركستان الغربية تجديده جامع بخارى سنة ٤٦١هـ / ١٠٦٩م بعد أن تصدعت بناية المسجد من جراء الحريق الذي شب في أثناء إحدى الحروب التي خاضها شمس الملك ضد خصومه، فأمر ببناء رأس منارة المسجد من الحجر، كما أمر بنقل مقصورة المسجد والمنبر والمحراب إلى سمرقند ليتم نقشها ومن ثم إعادتها بعد ذلك.

وكان الخان شمس الملك قد قام بهذا العمل حين قدم له بعض الأشراف والأثرياء في بخارى المعونة اللازمة لذلك<sup>(٩٠)</sup>.

كذلك يُنسب إلى هذا الخان (رباط الملك) الذي تم تشييده سنة ٤٧١هـ / ١٠٧٨م قرب قرية خرجنك، ورباط آخر شيده بمحلة (آق كتل) على الطريق بين سمرقند وخجند<sup>(٩١)</sup>.

ويروى أن شمس الملك قد وهب للعلماء أراض زراعية كانت خاصة به وتعرف باسم (كارك علويان) بالقرب من بخارى، واستعاض عنها بأملك أخرى خارج هذه المدينة<sup>(٩٢)</sup>.

وقد اشترى هذا الخان ضياعاً كثيرة بباب إبراهيم في بخارى، وأقام بها بستين في غاية الجمال كلفته أموالاً طائلة وسماها «شمس أباد» نسبة إلى اسمه<sup>(٩٣)</sup>.

توفي الخان شمس الملك سنة ٤٧٢هـ / ١٠٧٩م، وكان من أفاضل ملوك القراخانية علماً ورأياً وسياسة وحزماً فقد درس الفقه وأملى الحديث وكتب بخطه الجميل مصحفاً، وخطب على منبري بخارى وسمرقند، وتعجبوا من فصاحته<sup>(٩٤)</sup>.

ولما توفي خلفه أخوه خضر خان (كان حياً سنة ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م)<sup>(٩٥)</sup> وأتم بدوره بناء شمس أباد<sup>(٩٦)</sup> وبعد وفاته حكم مكانه في سمرقند ابنه أحمد خان (المتوفى سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م)<sup>(٩٧)</sup>، الذي لم تسجل له المصادر المتاحة بين أيدينا جهوداً في مجال نشر الإسلام أسوة بمن سبقه من ملوك هذه الدولة، وكل ما ذكر عن هذا الخان أن سيرته كانت غير محمودة حيث تولى الحكم وهو لا يزال صبياً فأكثر من مصادرة أموال الرعية حتى نفروا منه، وارتكب ما هو أخطر وأعظم من ذلك فقد اعتنق مذهب



الزنادقة حيث بدرت منه أعمال توحى بانحلاله من الدين فلقى حتفه بسبب ذلك<sup>(١١١)</sup>.

وبأقي أرسلان خان محمد<sup>(١١٢)</sup> (٤٩٥ - ٥٢٤هـ / ١١٠١ - ١١٣٠م) في ظليعة ملوك الدولة القراخانية الذين أسهموا بجهود ملموسة لنشر الإسلام وبناء العمارة الإسلامية في المدن القراخانية الواقعة بتركستان الغربية. فقد أقام هذا الخان مسجداً جامعاً من ماله الخاص في بلدة شرغ إحدى قرى بخارى، وأمر كذلك ببناء رباط للغرباء بجانب بلدة سكجكت. وأولى أرسلان خان اهتماماً خاصاً بمدينة بيكندا<sup>(١١٣)</sup> حيث جدد بناءها وشيّد فيها عدداً من الأربطة والعمارات، وأمر بحفر ترعة قرب جبل المدينة لإيصال الماء إلى هذه الأربطة والأبنية الجديدة<sup>(١١٤)</sup>.

ويكمن سبب اهتمام أرسلان خان بهذه المدينة لأنها اشتهرت بقوة حصانتها، ولهذا اعتاد المجاهدون على الإقامة بها خلال فصل الشتاء استعداداً لغزو كفار الترك الذين أدبوا كل عام على مهاجمة أطراف تركستان<sup>(١١٥)</sup>.

وقد أمر أرسلان خان بتجديد قلعة بخارى، ولما انتهى العمل فيها نقل مقره إليها، وجعل أحد كبار أمرائه والياً عليها<sup>(١١٦)</sup>. كما شيّد أرسلان خان رَيبضاً<sup>(١١٧)</sup> جديداً مكان الرَيبض القديم في بخارى، بحيث يكون كل واحد منهما متصلاً بالآخر<sup>(١١٨)</sup>.

وجدد أرسلان خان بناء منارة جامع بخارى فظهرت المنارة في غاية الفخامة والجمال ولكنها ما لبثت أن انهارت على المسجد فتهدم، وتحطمت أخشابه المنقوشة والمخرطة، فأمر أرسلان خان مرة أخرى بإقامة المنارة وبالعوا في إحكامها، وجعلوا رأسها من الآجر، وأضاف هذا الخان سنة ٥١٥هـ / ١١٢١م بعض الأروقة إلى هذا الجامع وجعلها تطل مع المنارة الجديدة على قلب المدينة<sup>(١١٩)</sup>.

كذلك أقام أرسلان خان مصلى كبيراً للعبد في بخارى، ويقال بأنه شرع في بنائه لاحتياجات أمنية، فقد كان المصلى القديم بعيداً عن المدينة ولهذا خشي أن تتعرض بخارى لعدوان مفاجيء وأهلها بعيداً عنها<sup>(١٢٠)</sup>.

ولقد اتبع أرسلان خان سياسة أسلافه ملوك الدولة القراخانية الرامية إلى تقوية

الصلوات بينهم وبين الخلافة العباسية حيث تبودلت السفارات بين الجانبين إذ بعث أرسلان خان إلى دار الخلافة العالم المعروف الحسين بن علي اللامشي<sup>(١١٠)</sup>، وردت الخلافة على السفارة القراخانية بإيفاد عطية ابن علي القرشي رسولاً إلى الخان سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م، وكان بصحبته الشيخ العالم أبو الفرج رستم بن العباس البغدادي<sup>(١١١)</sup>

ولاشك أن قيام الخان باسناد رئاسة هذه السفارة لأحد أشهر علماء بلاد ما وراء النهر خلال هذه الفترة يبرهن على ما يحظى به العلماء من تقدير واحترام في بلاط القراخانيين، ويلاحظ أن الخلافة ذاتها تنبعت لهذه المسألة فحرصت من جانبها على أن يصحب سفيرها إلى الخان أحد علماء بغداد.

ومما يقف دليلاً على تدين أرسلان خان أيضاً علاقته الشخصية المميزة مع الحسن بن يوسف البخاري الساماني الذي حمل لقب «نمديوش» (صاحب الصوف) وقد عاش هذا الشيخ الزاهد ثلاثين عاماً في زاويته ببخارى يقتات على الخضروات فقط<sup>(١١٢)</sup>.

وكان أرسلان خان يدعو (نمديوش) أباه، وقد تعاضد الاثنان معاً على تطهير بخارى من أهل الإباحية. فاتفق هؤلاء على قتل هذا الشيخ ورماء أحدهم بسهم فقتله<sup>(١١٣)</sup>.

لقد بذل الملك القراخاني أرسلان خان جهوداً بارزة في التصدي لغزوات كفار الترك (الخطائين)<sup>(١١٤)</sup> عندما توالى على بلاده إبان فترة حكمه لدرجة أنه أضطر للقيام بتوطين آلاف أسرة من أتباعه في كل عام وذلك على الطرق التي تربط بين الصين وتركستان<sup>(١١٥)</sup>.

وقد قام الخان بهذا الإجراء في محاولة منه - على ما يبدو - لوضع بعض العراقيين في وجه أولئك الغزاة حتى لا يتمكنوا من الوصول بسهولة إلى أعماق بلاده.

وكان من عادة الترك الخطائين في تلك النواحي أنهم إذا استولوا على إحدى بلاد المسلمين فرضوا على صاحب كل بيت ضريبة مقدارها دينار واحد. وإذا قبل أحد

ملوك أو أمراء المسلمين الخضوع لهم طلبوا منه أن يشد في وسط لباسه لوحاً من فضة علامة طاعته لهم<sup>(١٠٦)</sup>.

والواقع أن الدولة القراخانية بفرعيها الشرقي والغربي أضحت منذ أواخر القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) تفتقد ما كانت تتمتع به من قوة وسلطان في هذا الثغر الإسلامي المهم وذلك نتيجة لعدم استقرار أوضاعها الداخلية من جهة. ولتدخل بعض سلاطين السلاجقة مثل ملكشاه<sup>(١١٦)</sup> وابنه سنجر<sup>(١١٨)</sup> في شؤونها الداخلية من جهة أخرى.

وقد بلغت هذه الحال بالدولة القراخانية في الوقت الذي توالى فيه غارات قوات الخطائين عليها حتى باتت العاصمة القراخانية كاشغر هدفاً لهم.

وقد تصدى الخان أحمد بن حسن<sup>(١١٦)</sup> سنة ٥٢٢هـ / ١١٢٨م لإحدى هذه الغارات وألحق بالخطا هزيمة ساحقة قرب كاشغر<sup>(١٢٠)</sup>.

كذلك خاض محمود بن محمد أرسلان خان (٥٢٤ - ٥٣٦هـ / ١١٣٠ - ١١٤١م) معركة عنيفة ضدهم قرب مدينة خجندة في رمضان ٥٣١هـ / ١١٣٧م، ولكن القوات القراخانية منيت هذه المرة بالهزيمة، وأجبرت على التراجع نحو سمرقند<sup>(١٢١)</sup>.

أعطى هذا الانتصار دفعة معنوية للخطا، وأخذوا يستعدون لشن هجوم على الأراضي القراخانية في أعماق بلاد ما وراء النهر وبخاصة وأن الأخبار التي وصلت إليهم آنذاك أفادت بتفكك الجبهة الإسلامية في هذه الناحية على إثر القتال العنيف الذي اندلع بين السلطان السلجوقي سنجر وملك خوارزم<sup>(١٢٢)</sup> أوتسز<sup>(١٢٣)</sup> سنة ٥٣٣هـ / ١١٣٩م، وأسفر عن انتصار سنجر، فأراد الملك الخوارزمي الانتقام منه، وبعث إلى الخطا يحثهم على قصد الممتلكات السلجوقية في خراسان<sup>(١٢٤)</sup>.

وفي هذه الأثناء كان الأتراك القارغلية<sup>(١٢٥)</sup> مصدراً للقلاقل والفتن داخل حدود الدولة القراخانية إذ كاتبوا كوخان الصيني<sup>(١٢٦)</sup> ملك الخطا يحثونه على القيام بحمله ضد بلاد ما وراء النهر<sup>(١٢٧)</sup> وقد استشاط غضبهم حينما علموا بأن الدولة القراخانية قامت بتحريض السلطان سنجر ضدهم، حيث عبر السلطان سنة ٥٣٥هـ / ١١٤١م، نهر

جيحون قوامه أكثر من مائة ألف فارس من مسلمي سجستان<sup>(١٢٨)</sup> وبلاد الغور<sup>(١٢٩)</sup> وغزنة<sup>(١٣٠)</sup> ومازندران<sup>(١٣١)</sup>.

ولما اقترب الجيش الإسلامي من سمرقند تفرقت جموع الأتراك القارغلية ولجأوا إلى ملك الخطا<sup>(١٣٢)</sup>.

حاول زعيم الخطا أن يتوسط لدى سنجر لكي يعفو عن القارغلية، ولكنه رفض وساطته، وأرسل كتاباً إليه يدعو لاعتناق الإسلام، أو الاستعداد للحرب حيث قال السلطان في رسالته أن لديه جيشاً أفراد «يشقون الشعر بسهامهم»<sup>(١٣٣)</sup>.

لم تجد دعوة سنجر آذاناً صاغية من ملك الخطا، بل إنه تمادى في غيّه وأمر جيشه الذي يقدر عدده بثلاثمائة ألف مقاتل بالتأهب للحرب<sup>(١٣٤)</sup>، ودارت المعركة بين الجانبين عند قرية قطوان<sup>(١٣٥)</sup> في الخامس من صفر سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م وأجلت عن هزيمة المسلمين<sup>(١٣٦)</sup>.

وقد وصف ابن الأثير هذه المعركة بقوله: «لم يكن في الإسلام وقعة أعظم من هذه، ولا أكثر ممن قُتل فيها بخراسان»<sup>(١٣٧)</sup>، إذ فقد المسلمون ثلاثين ألف رجل ما بين قتيل وجريح وأسير منهم ثلاثة أو أربعة آلاف رجل من مشهوري الأمراء وأصحاب المناصب، وأرباب الدولة<sup>(١٣٨)</sup>. وكان من بين الأسرى صاحب سجستان أبو الفضل السيستاني، والأمير قماج أحد كبار قواد السلطان، وتركبان خاتون ابنة أرسلان خان وزوجه السلطان سنجر، وكذلك حفيدة سنجر زوجة الخان محمود<sup>(١٣٩)</sup>.

ويذكر ابن الجوزي<sup>(١٤٠)</sup> بأنهم أحصوا أحد عشر ألفاً كلهم صاحب عمامة، وأربعة آلاف امرأة، مما يدل على أن المسلمين استنفروا كل من لديه قدرة على الجهاد.

وكان ممن قُتل في هذه المعركة الإمام حسام الدين عمر بن عبدالعزيز بن مازة البخاري من مشاهير فقهاء المذهب الحنبلي ببلاد ما وراء النهر<sup>(١٤١)</sup>.

ومما يلفت الانتباه أن المصادر التي ساقَت أحداث هذه المعركة الشهيرة ذكرت أن السلطان سنجر نجا من الأسر بأعجوبة، ولاذ بالفرار إلى الصحراء بصحبة نفر يسير من رجاله، ثم أخذوا دليلاً من التركمان أرشدتهم إلى بخارى<sup>(١٤٢)</sup> ولكن هذه المصادر

أغفلت ذكر الملك القراخاني محمود بن أرسلان خان ولم تورد شيئاً عن أثره في هذه المعركة التي جرت بالقرب من حاضرة دولته . وماذا كان مصيره بعد ذلك؟ .

هل كان في عداد الأسرى؟ أو أنه نجا بصحبة السلطان وعاد إلى بخارى؟

الواقع أن كل هذه الأسئلة تعذر الحصول على إجابة لها في المصادر المتوافرة بين أيدينا .

إذ لم ير ذكر هذا الخان بعد موقعة قطوان إلا في حوادث سنة ٥٤٩هـ / ١١٥٤م حيث أشار ابن الأثير<sup>(١٣)</sup> إلى أنه في هذا العام انضم إليه أتباع السلطان سنجر بعد أسره، وخطبوا للخان محمود على منابر خراسان . ثم قدم المؤرخ نفسه معلومات لا بأس بها عن الخان في أثناء حروبه ضد الأتراك الغز حتى وفاته سنة ٥٥٧هـ / ١١٦٢م<sup>(١٤)</sup>.

أما بالنسبة لمصير بعض الأسرى فقد أطلق ملك الخطا سراح ترکان خاتون زوجة السلطان سنجر بعد أن أمضت عاماً كاملاً في الأسر وذلك مقابل فدية قدرها خمسمائة ألف دينار . أما زوجة الخان محمود - حفيدة سنجر - فقد رفض ملك الخطا الإفراج عنها<sup>(١٥)</sup>.

ولما حلت الهزيمة بالمسلمين في معركة قطوان وصل عنها خبر غامض إلى الصليبيين الذين كانوا وقتئذ يحاربون المسلمين في فلسطين وشمال الجزيرة الفراتية . وراجت في أوروبا وقتذاك أسطورة مفادها أن ملكاً قسيساً اسمه (جان) قام في الشرق ليهاجم العالم الإسلامي متعاوناً مع أبناء دينه النصارى الذين يحتلون الأراضي الإسلامية المقدسة في فلسطين . ويرجح بارتولد (Bartold) أن تكون هذه الأسطورة انعكاساً لموقعة قطوان سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م<sup>(١٦)</sup>.

وعلى الرغم من سيطرة كفار الخطا على بلاد ما وراء النهر فإنهم لم يقضوا على زعماء الأسرة القراخانية، بل أبقوا كلاً منهم في المدينة التي كان يحكمها، واكتفوا بأخذ الخراج منهم، ونصب شحنة<sup>(١٧)</sup> يمثلهم في بلاط الحكومة الخطائية<sup>(١٨)</sup>، وذلك حرصاً من الخطا على تهدئة المشاعر الدينية لدى المسلمين الذين يشكلون الأغلبية الساحقة في هذه المنطقة<sup>(١٩)</sup>.

وقد ولي ملك الخطا كورخان على بخارى أتمتكين بن الأمير بياباني وابن أخيه أتمز  
ملك خوارزم<sup>(١٠٠)</sup>.

ولما عزم كورخان على الانتقال إلى برسخان إحدى قرى بخارى جعل نائبة أتمتكين  
تحت وصاية إمام بخارى أحمد بن برهان<sup>(١٠١)</sup>

ويذكر ابن الأثير<sup>(١٠٢)</sup> أن كورخان بقي في هذه البلاد حتى شهر رجب سنة  
٥٣٧هـ/١١٤٢م، حيث مات هناك. ثم تولت إحدى بناته مقاليد الحكم من بعده،  
ولكنها لم تعمر طويلاً، فالت السلطة إلى والدتها زوجة كورخان. وظلت بلاد ما وراء  
النهر بيد ملك الخطا إلى أن انتزعها منهم السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه<sup>(١٠٣)</sup>  
سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م.

#### سادساً : حركة الثقافة الإسلامية في عهد القراخانيين :

سرعان ما تمثل الأتراك الحضارة الإسلامية بكل عناصرها، ولأنهم دخلوا دين الله  
مقتنعين قد تحولوا إلى دعاة لهذا الدين، وقاموا بالذود عن حياضه، ولم يكتفوا بالقوة  
المادية في الدفاع عن الإسلام ونشره في أصقاع آسيا الوسطى. بل اضطلعوا بمهمة  
حضارية لا يزال يذكرها لهم المؤرخون، إذ يقول أحدهم : «إن الإسلام حين انتشر في  
ربوع آسيا الوسطى على يد القراخانيين أصبح ديناً لأكثر الترك في هذه المنطقة»<sup>(١٠٤)</sup>.  
وقد تمثلت هذه المهمة الحضارية في رعاية حركة الثقافة الإسلامية بين أتراك آسيا  
الوسطى خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادي عشر الميلاديين).

وكان من الطبيعي أن تبدأ هذه الحركة بالمدارس والمؤسسات التعليمية التي أوقفت  
لها الحكام ورجالات الدولة والأغنياء من عامة الشعب الأوقاف. ومن أشهر مدارس  
سمرقند في العهد القراخاني (مدرسة قُثم ابن العباس<sup>(١٠٥)</sup>)، ورأس سكة عمور، ودار  
الجوزجانية<sup>(١٠٦)</sup>، وسكة اللبادين، ورأس سكة عجلان. ورباط نصر بن جابر، وألب  
جغري بك، ومجلس الإملاء في رباط المربع، وسكة حائط كوسكان في مسجد رأس  
سكة أبي عبد الرحمن الحافظ، ومسجد المنارة بسمرقند، وسكة رزك، وسكة سلم،  
وخان موسى<sup>(١٠٧)</sup>. و(مدرسة رأس سكة حائط حيان)<sup>(١٠٨)</sup> و(مدرسة رباط حمزة)<sup>(١٠٩)</sup>.

وقد أنجبت هذه المدارس أئمة وعلماء أفاضل نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: خطيب سمرقند أبا المعالي مسعود بن الحسن الكشاني (المتوفى بعد سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م)<sup>(١١١)</sup>، والإمام أبا علي الحسين بن يوسف الخرقاني (المتوفى سنة ٥٠٥هـ/١١١١م)، والعالم الفاضل أبا محمد مسعود بن محمود الخرقاني الزهري خطيب بلدة خرقان بسمرقند في عهد الملك أحمد خان بن خضر (توفى سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)<sup>(١١٢)</sup>، وأبا المحامد محمود بن أحمد الساغرجي الذي كان يطلق عليه شيخ الإسلام بسمرقند<sup>(١١٣)</sup>، كان إماماً بارعاً مبرزاً في علوم التفسير والحديث والأصول، توفى في حدود سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م)<sup>(١١٤)</sup>.

ومن علماء هذه الفترة أيضاً عمر بن أحمد بن خشنام البخاري (المتوفى سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م) كان إماماً فاضلاً ورعاً مناظراً له يد باسطة في الفقه والنظر، ومن أشهر تلاميذه أبو حفص عمر بن محمد النسفي<sup>(١١٥)</sup>.

وكذلك برز في هذه الفترة يحيى بن هارون الخشمنجكي (المتوفى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)<sup>(١١٦)</sup> كان يكتب الحديث عن أهل السنة وناطحه أهل البدعة، وكان من تلاميذ أبي العباس المستغفري حيث سمع منه كتابي (الدلائل) و(المعجزات)<sup>(١١٧)</sup>.

والإمام أبونصر أحمد بن سليمان الكاساني قاضي القضاة في عهد الخان أبي شجاع خضر بن طغاج خان - أخي شمس الملك - حدث هذا الإمام بسمرقند، وأمل في دارة بسكة المحتسب، وصار وزيراً في عهد الملك أحمد خان، واستشهد في أول عهده<sup>(١١٨)</sup>.

والفقيه الفاضل أبوالمحامد عبد الخالق الكندي (المتوفى سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م) الذي كانت له حلقة يوم الجمعة في جامع سمرقند<sup>(١١٩)</sup>.

والمحدث أبوسعد عبدالرحمن بن محمد الأسترباذي (المتوفى بسمرقند سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م) مؤلف كتابي (تاريخ سمرقند) و(تاريخ استرباذ) كان حافظاً جليل القدر، رحل إلى خراسان والعراق طلباً للعلم<sup>(١٢٠)</sup>.

وأبو محمد عبد الرحمن بن يحيى الجكلي (المتوفى بسمرقند ٥١٦هـ/ ١١٢٢م) خطيب سمرقند أيام الملك قدرخان<sup>(١٧٠)</sup> وقد روى عنه أبو حفص عمر النسفي<sup>(١٧١)</sup>.

والقاضي الإمام أبو زيد عبيد الله عمر الدبوسي (المتوفى سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) أحد كبار فقهاء المذهب الحنفي بسمرقند، ومؤلف كتب (الأسرار) و(تقويم الأدلة) و(الأمد الأقصى) وغيرها، كان له بسمرقند مناظرات وكان ممن يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج، وهو أول من أبرز علم الخلاف إلى الوجود<sup>(١٧٢)</sup>.

والقاضي أبو عبد الله الحلبي الحسين بن الحسن البخاري الفقيه الشافعي (المتوفى سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٣م) الذي قيل عنه أنه أوجد الشافعية بها وراء النهر، وأنظرهم وآدابهم بعد أستاذه بكر القفال والأودني، صنّف مؤلفات عديدة منها (شعب الإيمان) و(آيات الساعة) و(أحوال القيامة) والكتاب الأخير فيه معان غريبة لا توجد في غيره<sup>(١٧٣)</sup>.

لقد كانت تركستان في عهد القراخانيين مقصداً لعدد من علماء المسلمين نذكر من هؤلاء الفقيه الفاضل أبا هارون موسى بن عبد الله الأغماتي (المتوفى بعد سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م) الذي جاء من بلدة أغمات بالمغرب إلى سمرقند، ثم رحل إلى بخارى طلباً للعلم، وتفقه على أحد أشهر علمائها وهو الإمام عبدالعزيز بن عمر بن مازة البرهان<sup>(١٧٤)</sup>. وظل الشيخ الأغماتي مفارقاً لبلاده ثلاث عشرة سنة يتنقل ما بين العراق وخراسان وبخارى يقتبس الفقه والحديث ويبقى أياماً عند أبي حفص عمر النسفي مؤلف كتاب (القند في ذكر علماء سمرقند) وجمع النسفي من أجله كتاباً جعل عنوانه (عجالة النخشبي لضيفه المغربي)<sup>(١٧٥)</sup>.

ويتشجيع من ملوك الدولة القراخانية اهتم علماء تركستان بدراسة القرآن وعلومه وتفسيره.

ومن المفسرين المشهورين في هذا العهد: الحسن بن علي بن خلف الألمعي الكاشغري الذي ألف أكثر من مائة مصنف منها: (المقنع في تفسير القرآن)، وقد توفي الألمعي بعد سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م<sup>(١٧٦)</sup>.



والإمام العلامة الزاهد أحمد بن محمد العتّابي البخاري الحنفي (المتوفى سنة ٥٨٦هـ/١١٨٩م) ومن مصنفاته: (كتاب الزيادات) و (جوامع الفقه) و (شرح الجامع الكبير) و (شرح الجامع الصغير) و (تفسير القرآن العظيم) توفي هذا الإمام سنة ٥٨٦هـ/١١٨٩م، ودُفن بمقبرة القضاة السبعة ببلدة كلاباذ ببخارى<sup>(١٧٧)</sup>.

يقول عوفي مؤلف كتاب لباب الألباب: «لقد كان المذهب الحنفي هو مذهب عامة ما وراء النهر»<sup>(١٧٨)</sup>. ولذا فقد كثرت هناك مصنفات هذا المذهب، ونذكر على سبيل المثال كتاب (أصول الفقه) للإمام محمد بن موسى اللامشي التركي الحنفي (المتوفى سنة ٥٠٦هـ/١١٢٢م)<sup>(١٧٩)</sup>.

وبرز في هذا العهد أيضاً عمر بن محمد بن أحمد النسفي السمرقندي (المتوفى سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م) صاحب كتاب (القند في ذكر علماء سمرقند) كان رحمه الله عالماً بالتفسير والأدب والتاريخ والحديث، وهو من فقهاء الحنفية، ويُعرف بكثرة الجمع والتصنيف حتى أن مصنفاته بلغت المائة ونذكر منها (التيسير في علم التفسير) و (اتلمواقيت) و (تعداد الشيوخ) و (تاريخ بخارى) و (تاريخ مرو) و (نظم الجامع الصغير للشيباني في فروع الفقه الحنفي) و (النجاح في شرح كتاب أخبار الصحاح) و (مجمع العلوم).

وكان النسفي قدم بغداد وحَدَّث بكتاب (تطويل الأسفار لتحصيل الأخبار)<sup>(١٨٠)</sup>.

كما اشتهر الإمام أبوبكر محمد بن الحسين البخاري القديدي الذي يعرف ببكر خواهر زاده كان بحراً في مذهب أبي حنيفة، وطريقته أبسط طريقة لاتباع هذا المذهب، جمع فيها من كل جنس وكان يحفظها وقد أُملى ببخارى ومات بها سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م<sup>(١٨١)</sup>.

ونذكر كذلك من علماء هذه الفترة أبا الفتح محمد بن عبد الحميد الأسمندي السمرقندي المعروف بالعلاء العالم، كان فقيهاً مناظراً بارعاً، له باع طويل في علم الجدل. ألف تصنيفاً في الخلاف، وتخرج على الإمام الأشرف وصار من فحول المناظرين، وكان يُملى التفسير وقد مات سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م<sup>(١٨٢)</sup>.

ومن العلماء أيضاً الإمام علي بن أبي يعلى بن زيد الدبوسي الذي استدعاه الوزير السلجوقي نظام الملك إلى بغداد للتدريس في مدرسته النظامية، وكان عارفاً بالفقه والجدل والمناظرة. وتوفي ببغداد سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م<sup>(١٨٣)</sup>.

ومنهم أبو الحسن علي بن محمد النسفي البردي ويقال له (البزدوي) الفقيه الحنفي ببلاد ما وراء النهر، تولى القضاء في مدينتي بخارى وسمرقند، ومات سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦٢م<sup>(١٨٤)</sup>.

وقد أشار أحد الباحثين إلى الوقفية الخاصة بطفغاج خان إبراهيم (توفي ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) والتي ترجع إلى عام ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م<sup>(١٨٥)</sup>. ونستشف من هذه الوقفية أن المعهد الذي أنشأه هذا الخان كان يُمثل مؤسسة علمية كاملة الخدمات، إذ توفر للطلاب منحة شهرية وأماكن للإقامة، كما خصص للأساتذة رواتب عالية. وكان من نتيجة رعاية الحكام القراخانيين للفقهاء والعلماء<sup>(١٨٦)</sup> أن أصبحت المدن القراخانية ملاذاً للعلماء، وصار هؤلاء يُهدون مؤلفاتهم إلى أولئك الحكام.

وبعد كتاب «قوتاد غوبيليك» أي (كتاب السعادة) الذي أهده يوسف البلاساغوني الحاجب الخاص<sup>(١٨٧)</sup> إلى حاكم كاشغر هارون بوغرا أبي علي حسن خان عام ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م خير دليل على هذه الرعاية.

وقد أثر عن هذا العهد أقدم المؤلفات الأدبية التركية - المعروفة حتى الآن - والتي تعد أولى النماذج التركية في مجال الثقافة الإسلامية. وسنحاول إعطاء تعريف موجز لبعض هذه النماذج بصفتها دليلاً على تطويع اللغة التركية لخدمة الدعوة ونشر الثقافة الإسلامية:

#### (١) قوتادغوبيليك (كتاب السعادة):

ويُعد أقدم نص أدبي اكتشف حتى الآن. وقد تميز بخصائص إسلامية من أهمها.

(أ) تتصدر الكتاب مقدمة نثرية يحمّد فيها الكاتب الله سبحانه وتعالى، ثم يصلّي ويسلم على رسوله صلى الله عليه وسلم.

(ب) صيغ الكتاب في قالب شعري حيث ضم أربعة وخمسين وستائة وستة آلاف بيتاً على وزن العروض العربي .

(ج) يحمل الكتاب بين دفتيه نصائح دينية إن اتبعها الإنسان عاش سعيداً بإذن الله ، فالكتاب يدعو الزهاد إلى خلع أثواب الزهد والتفاعل مع الحياة ، ويُبصّر الناس بأن الدين الإسلامي يدعو إلى الخير والعفو عند المقدرة ، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة التي يحض عليها الإسلام<sup>(١٨٨)</sup> .

( د ) ومن خصائص هذا الكتاب أيضاً أنه كُتِبَ بالحروف العربية - رغم وجود بعض النسخ بالحروف الأويغورية<sup>(١٨٩)</sup>

وفي هذا دلالة واضحة على نفوذ الحضارة العربية الإسلامية في عهد القراخانيين .

## (٢) ديوان لغات الترك :

ويُعد هذا الكتاب موسوعة تاريخية وجغرافية وأدبية ولغوية بها اشتمل عليه من مواد في هذه المجالات عن حياة الترك في آسيا الوسطى بالرغم من أن هدف كاتبه - كما ذكر في المقدمة - تعليم اللغة التركية للعرب حتى يتمكنوا من التفاهم مع الأتراك وبما يخدّم الدعوة الإسلامية في أصقاع الترك<sup>(١٩٠)</sup> .

كما يعد هذا الكتاب أيضاً دليلاً على العلاقة الحميمة التي نشأت بين الأتراك في كاشغر تحت حكم القراخانيين وبين المسلمين العرب ، ولذلك فقد أهدى محمود الكاشغري<sup>(١٩١)</sup> كتابه إلى الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله (٤٦٧ - ٤٨٧هـ / ١٠٧٥ - ١٠٩٤م) .

ولعل هذه الحركة الثقافية التي انبثقت من ديار القراخانيين قد انتشرت وظهرت آثارها في البقاع التركية الأخرى المجاورة .

ونسوق لهذا التأثير نموذجين على سبيل المثال لا الحصر ، وهما : كتاب «مقدمة الأدب» للزنجشري (المتوفى سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٥م) الذي أهداه لأحد الحكام الخوارزميين ، وكان الهدف منه تعليم الأتراك اللغة العربية ومصطلحاتها الأدبية .

وكتاب «عتبة الحقائق» الذي كتبه أحمد يوكانكي ، وقدمه إلى أحد حكام التركستان أيضاً خلال القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) وهو عبارة عن نصائح دينية وأخلاقية صيغت شعراً وقد تحللها العديد من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة<sup>(١٢)</sup>.

كذلك نشطت في العهد القراخاني حركة التأليف في الفلسفة السياسية فقد ألف ظهير الدين محمد بن علي السمرقندي صاحب ديوان الإنشاء لدى ملك سمرقند قلع طمغاج خان<sup>(١٣)</sup> كتاب «أعراض الرياسة في أغراض السياسة» وقد وصف عوفي هذا الكتاب بأنه تضمن لطائف الكلام لكل الملوك منذ بداية عهد الملك جمشيد حتى عصر حكم سلطانه - يقصد الخان قلع طمغاج خان<sup>(١٤)</sup>.

ولما كان هذا الخان محباً للعلم والعلماء فقد ألفت باسمه بعض الكتب منها : (إنشاء سندباد) و(سمع الظهير في جمع الظفير) للسمرقندي نفسه . وكتاب (تاريخ ملوك تركستان) لمجد الدين محمد بن عدنان<sup>(١٥)</sup>.

## الخاتمة :

اتضح من خلال هذا البحث أن الأسرة القراخانية تنسب إلى قبائل القارلوق التركية .

وكانت الدولة القراخانية أول دولة في المشرق الإسلامي أوجدت نظام الشراكة في الحكم بحيث يكون للدولة ملكان في وقت واحد .

وكان للدعوة الإسلامية التي نشطت على يد السامانيين في تركستان أثر فاعل في اعتناق أفراد الأسرة القراخانية الإسلام ، وقد أصبح هؤلاء يعتمدون بشكل كبير على العناصر الإسلامية التي كانت تقيم في النواحي الغربية المجاورة لبلاد ما وراء النهر - مركز الدولة السامانية - لمساعدتهم في الحروب التي خاضوها ضد بعض أفراد الأسرة القراخانية الذين لم يدخلوا الإسلام بعد . وأدى ذلك إلى انقسام في الدولة القراخانية .

وقد رفع الله سبحانه وتعالى شأن حكام الأسرة القراخانية الغربية بالإسلام فانتصروا على إخوانهم في تركستان الشرقية حتى صارت الدولة القراخانية تدين كلها بالإسلام .

وكان جهاد القراخانيين في الأراضي التركية الوثنية داخل آسيا الوسطى هو الأثر البراق الذي أظهرهم قوة فاعلة تحظى باحترام المسلمين في المشرق حتى أن أحد ملوك القراخانية أطلق عليه لقب الحريق الشهيد بعد أن سقط شهيداً في إحدى غزواته ضد كفار الترك .

وقد انتهج القراخانيون أسلوب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يكرهوا أحداً على اعتناق الإسلام بالقوة فأعطوا بذلك صورة مشرفة لسماحة هذا الدين الذي يدعون إليه ، ونتيجة لذلك فقد تسابقت القبائل التركية في المناطق المجاورة إلى

الدخول في الإسلام حيث أسلم في سنة واحدة فقط حوالي مائتي ألف أسرة تركية كانت تعيش قبل ذلك وسط بيئة يسودها الجهل والضلال .

وكان حسن سيرة أوائل ملوك القراخانية وقوة إسلامهم من العوامل التي مكنتهم من السيطرة على بلاد ما وراء النهر بعد ضعف السامانيين حيث وجد القراخانيون ترحيباً من أهالي هذه البلاد خصوصاً بعد أن أفتى الفقهاء بعدم التصدي لجند القراخانية لأنهم مسلمون ، ونزاعهم مع السامانية كان من أجل الدنيا وليس من أجل الدين .

كما أن رابطة العقيدة الإسلامية التي كانت قوية في عهد القراخانيين قد ألفت بين الملك أحمد طغان خان والسلطان محمود الغزنوي واتفقا على إزالة الخلاف القائم بينهما لكي يتفرغ كل منهما لغزو أعداء الإسلام . ونتيجة لذلك تصدى طغان خان لأخطر حملة قام بها كفار الترك على بلاده سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٨ م ، وأنزل بهم هزيمة ساحقة .

ولم تتوقف جهود القراخانية عند هذا الحد فقد تبعوا دعاة الحركة الإسماعيلية في تركستان حتى نجح الملك محمود بغراخان سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م في تطهير البلاد منهم .

لقد ترك القراخانيون له في آسيا الوسطى ذكرى لاتزال آثارها باقية إلى الآن إذ توجد بعض المساجد والمدارس والأربطة التي تنسب إليهم حيث كانت وقتذاك مراكز لتخريج الدعاة والعلماء ، وأماكن يربط فيها المجاهدون أثناء غزوهم لأعداء الإسلام .

والواقع أن الدولة القراخانية لم تكتف بالقوة المادية في الذود عن الإسلام ، ونشره في آسيا الوسطى بل إنها أولت حركة الثقافة الإسلامية التي نمت بين أتراك هذه المنطقة اهتماماً كبيراً فأنجبت علماء أفذاذاً في علوم الفقه والحديث والتفسير والتاريخ والأدب ، وما كان لهذه الحركة أن ترى النور لو لم تلق تأييداً قوياً من حكام هذه الدولة .

لقد ظلّت رايات الجهاد في عهد القراخانيين مرفوعة حتى وقعت معركة قطوان الشهيرة التي جرت سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م داخل الأراضي القراخانية بين جبهة الإسلام وجبهة الكفر في تركستان، وانتصر فيها كفار الترك مما ترتب عليه نتائج جد خطيرة لم تنحصر آثارها فقط في استيلائهم على بلاد ما وراء النهر وسقوط الدولة القراخانية وجاراتها دولة سلاجقة خراسان التي لم تعمر طويلاً عقب هذه المعركة. بل كانت هزيمة المسلمين في هذه المعركة ضربة قاسية أوجدت ثغرة في الجبهة الشرقية للإسلام نفذ منها بعد ذلك أعداؤه من المغول وغيرهم إلى قلب العالم الإسلامي.

## الهوامش

- (١) أبحاث مؤتمر (الدول التركية في التاريخ) و. Tarihte Turk Derletleri Ankara, 1987.
- (٢) مجلة دراسات، العدد الثاني: (المجلد العشرون) (أ) شوال ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص (٧ - ٢٩).
- (٣) مجلة المؤرخ العربي، العددان ٤١، ٤٢ (السنة السادسة عشرة) عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص (١٣٤ - ١٥٠).
- (٤) أفراسياب: معناها جناح الطاحونة. وكان هذا الملك قد خاض عدة حروب ضد الفرس ولقي حتفه في إحداها في عهد كيخسرو بن سياوش.
- انظر: (النرشخي: تاريخ بخارى، ترجمة وتحقيق أمين بدوي ونصر الله الطرازي، مصر ٢١٩٦٥م، ص ٣٣؛ الخوارزمي: مفاتيح العلوم، القاهرة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٣م، ص ٦٣.؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، (١١/ ٨٢).
- (5) Skrine. and. Ross: The Heart of Asia. P. 114.
- (٦) فاميري: تاريخ بخارى، ترجمة د. أحمد الساداتي، القاهرة ١٩٨٧م، ص ١٢. كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين ومير البعلبكي، بيروت ١٩٨٨م، ص ٢٦٣.
- (٧) تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة د. أحمد السعيد سليمان، مصر، ص ٧٤ - ٧٦.
- (٨) تمتد مساحة تركستان من بحر قزوين ونهر أورال غرباً، إلى سد انصين شرقاً، ومن سيبيريا ومنغوليا شمالاً إلى إيران وأفغانستان والهند والتبت جنوباً. (السيد عبدالمؤمن السيد أكرم: أضواء على تاريخ توران (تركستان)، مكة المكرمة، ص ٩).
- (٩) كاشغر: مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند، وهي في وسط بلاد الترك.
- (١٠) ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ٤/ ٤٣٠.
- (١١) طَرَأُز: بلد قريب من اسبيجاب من ثغور الترك. (ياقوت: نفسه، ص ٢٧).
- (11) Islam. Ansiklopedisi. Cilt. 6. P.252.
- (12) Zeki Velidi Togan: Umumi Turk Tarihine Giris Istanbul 1981. P.58
- (١٣) عبدالعزيز جنكيز خان: تركستان قلب آسيا، طبع الجمعية الخيرية التركستانية، سنة ١٩٤٥م، ص ٤٨.
- (١٤) ديوان لغات الترك، جلد أول، استانبول ١٣٣٣هـ، ص ٢٨.
- (15) Islam Ansiklopedisi. Istanbul. 1967. cilt. 6. P.251.
- (١٦) الدول الإسلامية، نقله من التركية إلى العربية محمد صبيحي فرزات، أشرف على الترجمة وعلق عليه محمد أحمد دهمان، دمشق ١٩٧٣م، القسم الثاني، ص ٧٢.
- (17) Islam. Ansiklopedisi, Cilt. 6. P.251.
- (١٨) لمعرفة تفاصيل هذه الحروب؛ انظر: (الطبري: تاريخ الأمم والملوك (٦٠٧/٥، ٦٥٥). النرشخي: تاريخ بخارى ص ١١٧).
- (19) Islam. Ansiklopedisi, Cilt. 6. P.251.



- (٢٠) الترشيحي : تاريخ بخارى، ص ١١٧.
- (٢١) نفسه.
- (٢٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك، ط ٢، بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، (٦٠٧/٥).
- (٢٣) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط ١، حيدرآباد، الدكن ١٣٥٧ هـ، ٤٣/٦. ابن كثير: البداية والنهاية، ط ٦، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ٩٨/١١.
- (24) Islam. Ansiklopedisi, Cilt. 6. P.253.
- (٢٥) بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص ٧٦.
- (26) Islam. Ansiklopedisi, Cilt. 6. P.253.
- (٢٧) ابن الأثير: الكامل، ٨٢/١١. (أشار ابن الأثير إلى أن سبب إسلام ساتوق أنه رأى في منامه كأن رجلاً نزل من السماء فقال بالتركية ما معناه: أسلم بَسْلَم في الدنيا والآخرة، فأسلم في منامه، فلما أصبح أظهر إسلامه). انظر: نفس المصدر والصفحة.
- (28) Islam. Ansiklopedisi, Cilt. 6. P.253.
- (29) Skrine and Ross: the Heart of Asia. P. 119.
- (٣٠) بلاساغون: بلد في نغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر. (ياقوت: معجم البلدان (٧٩/١).
- (٣١) نظام الملك: سياست نامه، ص ٢٧٢.
- (٣٢) بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص ٧٦.
- (33) Islam. Ansiklopedisi, Cilt. 6. P.253.
- (٣٤) أسبانيكث: مدينة بها وراء النهر من مدن اسيجاب (ياقوت: معجم البلدان، (١٧١/١).
- (٣٥) السمعاني: الأنساب: ط ١، حيدرآباد، الهند ١٣٨٢ هـ، (١٩٤/١ - ١٩٥).
- (٣٦) مسكويه: تجارب الأمم، مصر ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥ م، (١٨١/٢). مؤلف مجهول. العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق نبيلة عبد المنعم، بغداد ١٩٧٢ م، (٨٢/٤).
- (٣٧) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وآخرين، ط ٣، مصر ١٩٧٠ م، ص ٢٤٥.
- (٣٨) ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، (٢٧٥/١).
- (٣٩) أحمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية قنالوغي، قسطنطينية ١٣٢١ هـ، القسم الرابع، انظر: مدخل الكتاب (بدون رقم صفحة).
- (40) Islam. Ansiklopedisi, Cilt. 6. P.254.
- (٤١) بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر، يُعبر إليها من آمل الشط (ياقوت: معجم البلدان، (٣٥٣/١)) وتعد حالياً إحدى مدن جمهورية أوزبكستان (عمود شاكر: تركستان، دار الإرشاد، بيروت، ص ٨٩).
- (٤٢) ابن العمري: الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق د. قاسم السامرائي، ط ٢، الرياض ١٤٠٢ هـ، ص ١٨٣.
- (٤٣) ابن الأثير: الكامل (٩٥/٩، ١٠٠).
- (٤٤) ابن الأثير: الكامل (١٠٠/٩).
- (٤٥) بارتولد: تركستان، ص ٣٩٣ - ٣٩٤.

(٤٦) فاميري : تاريخ بخارى، ص ١٢٠.

(٤٧) ابن الأثير : نفسه.

(48) Islam. Ansiklopedisi, Cilt. 6. P.254.

(49) Ibid. P. 254.

(٥٠) العتبي : تاريخ يميني، لاهور، ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م، ص ١٣٥.

(٥١) الصابي: تاريخ الصابي، ج٨، ملحق بذيّل كتاب تجارب الأمم لمسكويه، ح٣، القاهرة ١٩١٩م، ص ٤١ - ٤٢.

(52) Skrine. and Ross: The Heart of Asia. P. 119.

(٥٣) عبدالعزيز جنكيز خان : تركستان قلب آسيا، ص ٤٨ - ٤٩.

(٥٤) ذكر مُصنّف كتاب «جهاز مقالة» بأن السلطان بعث بكتابه إلى الملك بُغراخان، ويبدو أن الأمر قد التبس عليه وكان يقصد ايلك خان فالأول قد توفي سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م، أما الثاني فهو الذي استولى القراخانيون في عهده على بلاد ما وراء النهر، فمن الطبعي أن تكون هذه الرسالة موجهة إليه.

(٥٥) النظامي العروضي السمرقندي: جهاز مقالة، ترجمة عبدالوهاب عزام، ويحيى الخشاب، ط١، القاهرة ١٣٦٨هـ، ص ٣٢ - ٣٣.

(٥٦) النظامي : جهاز مقالة، ص ٣٣.

(٥٧) ابن الأثير : الكامل، (٩/٢٤٠).

(٥٨) نفسه.

(٥٩) اختلّفت تقديرات المصادر لعدد أفراد هذا الجيش الوثني فقد ذكر العتبي أن عددهم يزيد عن مائة ألف حركة [أي أسيرة]. انظر : تاريخ يميني، ص ٢٩٢، أما ابن الأثير فقد أشار إلى أنهم يزيدون على ثلاثمائة ألف حركة. انظر: الكامل، (٩/٢٩٧). ويميل الباحث إلى رأي العتبي، لأنه ذكر عدداً معقولاً. وفي الوقت نفسه كان معاصراً لهذه الحادثة.

(٦٠) ابن الأثير: الكامل، (٩/٢٩٧).

(٦١) ابن الأثير: نفسه؛ ابن العربي: تاريخ مختصر الدول، ط١، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١٧٩.

(٦٢) العتبي : تاريخ يميني، ص ٢٩٣.

(٦٣) ابن الأثير: الكامل، (٩/٢٩٧)؛ ابن خلدون: العبر، ط١ بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م، (٤/٥١٥).

(٦٤) ابن كثير: البداية والنهاية، (١٢/٦).

(٦٥) العتبي : تاريخ يميني، ص ٢٩٣.

(٦٦) خُتُن : بلد وولاية دون كاشغر ووراء يوزكند، من مدن تركستان، وهي في واد بين جبال في وسط بلاد الترك.

(ياقوت: معجم البلدان، (٢/٣٤٧)).

(٦٧) قدر خان يوسف بن بغراخان. كان نائباً لأحمد طغان خان بسمرقند. ونشب الخلاف بين قدر خان وبين أبي

المظفر أرسلان خان سنة ٤٠٩هـ/١٠٢٩م، أي عقب وفاة طغان خان مباشرة. (ابن الأثير: الكامل،

(٩/٢٩٨)؛ ابن خلدون: العبر، (٤/٥١٥)).

- (٦٨) ابن الأثير: نفسه. ص ٢٩٩.
- (٦٩) بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص ٨٧، ٩١.
- (٧٠) أسبيجاب، ذكرها ياقوت باسم أسبيجاب وأشار إلى أنها بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر في حدود تركستان (معجم البلدان، ١/١٧٩).
- (٧١) ابن الأثير: الكامل، (٩/٢٩٩).

- Bretschneider: Meiaval Researches. London. Vol. I. P.253.

- (٧٢) ابن الأثير: الكامل، ص ٥٢٠. (وقد ساق الأزدي هذه الرواية وذكر بأن عدد من أسلم منهم ثلاثون ألفاً وضحوا بثلاثين ألف رأس) أخبار الدول المنقطعة، تحقيق د. محمد الزهراني، المدينة المنورة ١٤٠٨هـ، ص ٢٦٦.
- (٧٣) ترجع الأصول الأولى للحركة الإسماعيلية إلى وفاة جعفر الصادق سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م، وهو الإمام السادس عند الشيعة فقد انقسموا عند وفاته إلى فرقتين. إحداهما: ترى أحقية ابنه موسى الكاظم بالإمامة من بعده. والآخرى: ترى أن الأحق حفيده محمد بن إسماعيل. على اعتبار أن جده جعفر قد عهد الإمامة إلى أبيه إسماعيل قبل وفاته. ولكن بما أن إسماعيل توفي في حياة أبيه سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م فقد رأى هؤلاء أحقية ابنه محمد بالإمامة بدلاً من عمه موسى. فكان ذلك بداية ميلاد الحركة الإسماعيلية التي ظلت سرية حتى نجحت في تأسيس دولتها على يد عبيد الله المهدي مؤسس الدولة العبيدية (الفاطمية) سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م. ومنذ أوائل القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) قام دعاة الإسماعيلية بالترويج لمذهبهم في المشرق الإسلامي، وكان الحسين المروزي وتلميذه أبوعبدالله النسفي من كبار دعاةهم في المشرق وتمكنوا من استمالة عدد من الشخصيات السياسية والعلمية، وفي العصر البويهي مارس دعاة الإسماعيلية نشاطهم علناً في إيران والعراق، وباستيلاء الحسن بن الصباح على قلعة الموت سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م تكون الحركة الإسماعيلية قد نجحت في تأسيس دولتها في إيران. (لمعرفة تفاصيل أكثر عن هذه الحركة. انظر: محمد عثمان الخشت: حركة الحشاشين، القاهرة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- (٧٤) ابن الأثير: الكامل (٩/٥٢٤).
- (٧٥) ابن الأثير: الكامل، (٩/٥٣٥).

(76) Skrine. and Ross: The Heart of Asia. P. 120

- (٧٧) ذكر ابن الأثير أنه لما انتصر محمود على أخيه في هذه الحرب عهد بالملك لابنه الأكبر حسين جعفري تكين، ولكن إحدى زوجات محمود عارضت هذا الإجراء، ورغبت في تعيين ابنها الصغير إبراهيم بدلاً من أخيه، ولما رفض محمود طلبها دست إليه السم فمات. وطال شرها أخاه أرسلان خان في سجنه حيث يخنقته فلحق بأخيه وكان ذلك سنة (٤٣٩هـ) (الكامل ٩/٢٩٩). ويذكر البيهقي أن محمود بغراخان مات سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م (تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، بيروت ١٩٨٢م، ص ٢١١)، وذكر ابن الأثير في موضع آخر أن محموداً عاش بعد وفاة أخيه أرسلان خان مدة خمسة عشر شهراً (الكامل، ٩/٣٠٢).
- (٧٨) سمرقند: إحدى مدن بلاد ما وراء النهر: (ياقوت: معجم البلدان، ٣/٢٤٦) وتقع على نهر سيحون وكانت عاصمة لجمهورية أوزبكستان قبل العاصمة الحالية طشقند. (محمود شاکر: تركستان، ص ٨٩).
- (٧٩) ابن الأثير: الكامل (٩/٣٠٠).

- (٨٠) كلمة طَمْعَاج وطَفْعَاج تحريف لكلمة تبغاج التركية ومعناها «المعظم» أو «المشهور» وقد استعملت مراراً بمعنى «الصيني» في نقوشى أرخُن المؤرخة في القرن الثامن الميلادي، وفي هذه الحالة يكون معنى لقب «طمعاج أو (طبعاج) خان» الذي حمله عادة الولاة الخانيون «الخان المعظم» وليس «خان طمعاج». انظر: النظامي: جهاز مقاله، ص ٩٧.
- (٨١) طففاج خان: هو عماد الدولة أبوالمظفر طمعاج خان إبراهيم بن نصر ايلك خان (ابن الأثير: الكامل (٣٠٠/٩)).
- (٨٢) ابن الأثير: نفسه.
- (٨٣) ابن الأثير: الكامل (٣٠٠/٩).
- (٨٤) أبوالحارث أرسلان بن عبدالله البساسيري التركي، مقدم الأتراك ببغداد. يقال: إنه كان مملوك بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهى، وقد خرج البساسيري على الخليفة القائم بأمر الله ببغداد، أخرجه منها، حتى جاء السلطان السلجوقي طغرلبيك، وقاتل البساسيري، وقتله سنة ٤٥١هـ، وطيف برأسه في بغداد، وصلب قبالة باب النوي. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق د. احسان عباس، بيروت ١٩٧٧م، (١٢/١)).
- (٨٥) ابن الجوزي: المنتظم (١٩٥/٨، ٢٠٦).
- (٨٦) أبوقيم معد الملقب المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز ابن المعز لدين الله بوع بالأمير بعد موت والده الظاهر سنة ٤٢٧هـ. وتوفي سنة ٤٨٧هـ (ابن الجوزي: نفسه، ص ١٩٢؛ ابن خلكان: نفسه، (٢٣٠ - ٢٢٩/٥)).
- (٨٧) بارتولد: تركستان، ص ٤٥٩ - ٤٦٠.
- (٨٨) منجم باشي: تاريخ منجم باشي، مخطوط تركي، جامعة الملك سعود رقم (ف ٣٤٤) ورقة ٣٣٨ (ب).
- (٨٩) ابن الأثير: الكامل (٣٠١/٩).
- (٩٠) سكجكت: إحدى قرى بخارى تقع على طريق سمرقند. (ياقوت: معجم البلدان (٢٣٠/٣)).
- (٩١) الترشيحي: تاريخ بخارى، ص ٢٩ - ٣٠.
- (٩٢) الترشيحي: نفسه ص ٧٦.
- (٩٣) بارتولد: تركستان، ص ٤٦٤.
- (٩٤) الترشيحي: تاريخ بخارى، ص ٤٨.
- (٩٥) نفسه، ص ٤٩.
- (٩٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط ٩، بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، (١٩/١٩٢ - ١٩٣).
- (٩٧) بدليل ما روته بعض المصادر (أن الملك الخضر بن إبراهيم قتل السيد المرتضى ذا الشرفين أبا المعالي محمد بن محمد بن زيد العلوي الحسيني المحافظ بها وراء النهر مظلوماً سنة ٤٨٠هـ). انظر: ابن الجوزي: المنتظم، (٤١/٩)، الذهبي: العبر في خبر من غير، تحقيق محمد السعيد بسيوني، لبنان، (٣٤٢١/٢).
- (٩٨) الترشيحي: تاريخ بخارى، ص ٤٩.
- (٩٩) محمد عوفي: لباب الألباب، نشر وتحقيق: ادوارد فانر، ليدن ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، ص ٣٠٥.

- (١٠٠) ابن الأثير: الكامل، (٢٤٣/١٠)، الذهبي: العبر، (٣٥٦/٢)، منجم باشي: تاريخه، الورقة ٣٣٩ (أ).
- (١٠١) هو أرسلان خان محمد بن سليمان بن داود بن بغراجان بن إبراهيم طغغاج خان بن ايلك نصر أرسلان بن علي بن موسى بن ساتوق. من الملوك الترك خانية ما وراء النهر. النظامي: جهاز مقاله، ص ١٢٤.
- (١٠٢) بيكند: بلدة بين بخارى وجيحون، فيها عدد كبير من الرباطات يبلغ عددها نحو ألف رباط، وقال عنها ابن خرداذبه: أنها مدينة التجار. (ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٨م، ص ٣٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٥٣٣/١)، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط ٢، بيروت ١٩٨٥م، ص ٥٠٦).
- (١٠٣) الترشيحي: تاريخ بخارى، ص ٣٠.
- (١٠٤) نفس المصدر، ص ٣٤ - ٣٥.
- (١٠٥) نفسه، ص ٤٢.
- (١٠٦) الرَبَض: جمع أر باض وهو حي في مدينة من المدن يقع خارج وسطها، والربض معناه أيضاً البقعة فيها يلي مدينة من المدن مباشرة، وللربض عادة اسم خاص به (دائرة المعارف الإسلامية، (٣٣/١٠) مادة ربض).
- (١٠٧) الترشيحي: تاريخ بخارى، ص ٥٧.
- (١٠٨) الترشيحي: تاريخ بخارى، ص ٥٧.
- (١٠٩) نفسه، ص ٧٨ - ٧٩.
- (١١٠) الحسين بن علي بن أبي القاسم أبوعلي اللامثي من أهل سمرقند، روى الحديث ونفقه وكان يضرب به المثل في النظر، وكان خيراً ديناً على طريق السلف، أرسله الخان إلى دار الخلافة. فقيل له: «لو حججت فقد وصلت بغداد فقال: لا اجعل الحج تبعاً لرسالتهم»، فرجع إلى سمرقند وتوفي في رمضان سنة ٥٢٢هـ عن إحدى وثلاثين سنة. (ابن الجوزي: المنتظم (١٠/١٠)، ابن كثير: البداية والنهاية (١٢/١٩٩).
- (١١١) النسفي: القند في ذكر علماء سمرقند، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص ٥٩.
- (١١٢) بارتولد: تركستان، ص ٤٦٨ - ٤٦٩.
- (١١٣) نفسه، ص ٤٦٩.
- (١١٤) الخطائيون: قبائل تنحدر من أصول منغولية على أرجح الآراء، ويرتبط تاريخها بالأطراف الشمالية من بلاد الصين ابتداء من القرن الرابع الميلادي وقد قامت لهم في القرن العاشر الميلادي دولة عرفت بدولة أسرة ليماو (Leao). ولكن هذه - الدولة سقطت بين سنتي (١١١٦ - ١١٢٣م)، فهاجرت أعداد كبيرة من هذه القبائل ناحية التركستان وبلاد ما وراء النهر، وخاصت صراعاً لم يستمر طويلاً ضد الدولة الفراهانية، وقد حسم الخطائيون الصراع لصالحهم سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م، وتمكنوا من إقامة دولة مستقلة في هذه المنطقة على أنقاض الدولة الفراهانية، استمرت أكثر من ثمانين عاماً. انظر:

- Bosworth: Kara Khitai Encyclopaedia of Islam. Vol. Iv, P. 581

- ولزبد من التفاصيل عن العلاقات السياسية بين الخطا والدول الإسلامية المعاصرة. انظر: مقال د. حامد غنيم: مجلة كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس، الرياض ١٤٠١هـ، ص (٤٠ - ٧٨).

- (١١٥) ابن الأثير : الكامل، (٨٤/١١).
- (١١٦) ابن الأثير : نفسه.
- (١١٧) أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب بجلال الدولة تولى السلطنة السلجوقية بعد وفاة أبيه سنة ٤٦٥هـ، وكانت ولادته في جمادى الأولى سنة ٤٤٧هـ، وتوفي في شوال سنة ٤٨٥هـ، ودفن في أصبهان (ابن خلكان : وفیات الأعيان (٢٨٣/٥ - ٢٨٨).
- (١١٨) أبو الحارث سنجر بن ملكشاه. كانت ولادته في رجب ٤٧٩هـ، بظاهر مدينة سنجان ولذلك سمي سنجر، تولى المملكة سنة ٤٩٠هـ نيابة عن أخيه بركيارق، ثم استقل بالسلطنة سنة ٥١٢هـ، توفي ودفن في مرو سنة ٥٥٢هـ (ابن خلكان : نفسه (٤٢٧/٢ - ٤٢٨).
- (١١٩) أحمد بن حسن طغفاج خان بن سليمان أرسلان خان. أحد ملوك القراخانية الفرع الشرقي (بارتولد : توريكات مجموعة سي، استانبول ١٩٢٥م، برنجي جلد، ص ٢٢٢ - ٢٢٣).
- (١٢٠) ابن الأثير : نفسه، ص ٨٣.
- (١٢١) ابن الأثير : الكامل، (٨٤/١١).
- (١٢٢) خوارزم : إقليم واسع يمر نهر جيحون في وسطه فيقسمه إلى قسمين شرقي ويعرف بالجانب التركي وعاصمته مدينة كاث. وغربي ويعرف بالجانب الفارسي وعاصمته مدينة الجرجانية (لسترنج : بلدان الخلافة، ص ٤٨٩).
- وخوارزم مقسمة حالياً بين جمهوريتي أوزبكستان وتركمانستان (محمود شاكور : تركستان، حاشية رقم ٣ ص ٨٢).
- (١٢٣) أئمز بن محمد بن أنوشكين. ولد في رجب سنة ٤٩٠هـ وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٥٥١هـ، وملك بعده ابنه أرسلان وكتب له السلطان سنجر منشوراً بذلك (ابن الأثير : نفسه، ص ٢٠٩).
- (١٢٤) ابن الأثير : نفسه، ص ٨١.
- (١٢٥) أطلق الراوندي عليهم اسم (فرسان خرق) وأشار إلى أن عددهم يتراوح ما بين ثلاثين إلى أربعين ألف مقاتل وقد هزموا ونكبوا عدة مرات (راحة الصدور وآية الشرور ترجمة د. إبراهيم الشواربي وعبد المنعم حسنين وفؤاد الصياد، القاهرة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م، ص ٦١).
- (١٢٦) كوخان الصيني : (كو) باللغة الصينية لقب لأعظم ملوكهم. و(خان) لقب للملوك الترك فمعناه أعظم الملوك. وكان يرتدي لباس ملوكهم من المنعة والخمار، وكان مانوي المذهب، ولما خرج من الصين إلى تركستان انضم إليه الأتراك الخطأ. وكانوا قد خرجوا قبله من الصين. وهم في خدمة الخانية، أصحاب تركستان (ابن الأثير : الكامل، (٨٤ - ٨٣/١١)).
- (١٢٧) الراوندي : راحة الصدور، ص ٢٦١ - ٢٦٢.
- (١٢٨) سجستان : إقليم يقع بين خراسان ويران والسند وكرمان. عاصمته زرنج. (أبوالفدا : تقويم البلدان، باريس (بدون تاريخ) ص ٣٤٠).
- (١٢٩) بلاد الغور : ولاية بين هراة وغزنة عاصمتها قلعة فيروزكوه (القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، ص ٤٢٩ - ٤٣٠)، وتقع هذه المنطقة حالياً في قلب أفغانستان (د. ثريا محمد علي : الغوريون، ط ١، ١٩٩٣م، ص ٧).

- (١٣٠) غزنة : ولاية تقع بين خراسان وبلاد الهند (القزويني : نفسه ، ص ٤٢٨) ، وتقع حالياً جنوب كابل عاصمة أفغانستان (محمود شاكر ، (١٣/٤) ، (٤١/٥) .
- (١٣٢) ابن الأثير : الكامل ، (٨٥/١١) .
- (١٣٣) نفسه .
- (١٣٤) ابن الجوزي : المنتظم ، (٩٧/١٠) ، ابن العربي : تاريخ الزمان ، ترجمة إسحاق أرملة ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ١٥٥ .
- (١٣٥) قطوان : إحدى قرى مدينة سمرقند (ياقوت : معجم البلدان ، (٣٧٥/٤) .
- (١٣٦) الحسيني : أخبار الدول السلجوقية ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٤ م ، ص ٩٤ .
- (١٣٧) ابن الأثير : الكامل (٨٦/١١) .
- (١٣٨) الراوندي : راجعة الصدور ، ص ٢٦٢ .
- (١٣٩) ابن الجوزي : المنتظم (٩٧/١٠) ، عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ترجمة د . محمد علاء الدين منصور ، القاهرة ١٩٨٩ م ، ص ٢٨٥ .
- (١٤٠) المنتظم ، نفسه .
- (١٤١) عوفي : لباب الألباب ، ص ٣٣٢ .
- (١٤٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، ص ٢٧٥ . ؛ ابن الجوزي : المنتظم (٩٧/١٠) ، الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٦٢ .
- (١٤٣) الكامل ، (١٨٣/١١) .
- (١٤٤) نفس المصدر ، ص ٢٧٣ .
- (١٤٥) الراوندي : نفس المصدر والصفحة .
- (١٤٦) بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ص ١٢٣ .
- (١٤٧) الشحنة : وظيفة استحدثتها السلاجقة يقوم السلطان بتعيين صاحبها ، ويتمتع بسلطات عسكرية وإدارية ، وهو مسؤول عن إدارة المدينة والمحافظه على أمنها واستقرارها ، ولاحق الخارجين على النظام ، ويراقب تحركات الخليفة والقوى الأخرى ببغداد . (د . محمد حسين شندب : الحضارة الإسلامية في بغداد ، ط ١ ، بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ص ١٠٦) .
- (١٤٨) النظامي : جهار مقالة ، ص ١٠٨ .
- (١٤٩) د . حامد غنيم : العلاقات السياسية بين دولة الخطا والدولة الإسلامية المعاصرة ، ص ٥٧ .
- (١٥٠) النظامي : جهار مقالة ، ص ٣١ .
- (١٥١) النظامي : نفسه ، ص ٣١ .
- (١٥٢) الكامل : (٨٦/١١) .
- (١٥٣) علاء الدين محمد بن علاء الدين تكتش بن أرسلان بن أتمز بن محمد بن أنوشتهكين كانت مدة ملكه إحدى وعشرين سنة وشهوراً تقريباً . ملك من حد العراق إلى تركستان وملك بلاد غزنة وبعض الهند وسجستان وكلامان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسات وبعض فارس . مات سنة ٦١٧ هـ ، في إحدى قلاع بحر

- طبرستان. (ابن الأثير: الكامل، (٣٧١/١٢)، أبو الفدا: (المختصر في أخبار البشر، القاهرة، (١٢٧/٣)).
- (154) Zekeriya Kitabci, Turkistan, da Musluman olan ilk Tutk Hukumdariari Istanbul 1988. P.9.
- (١٥٥) نسبة إلى قُثم بن العباس بن عبد المطلب الذي خرج إلى سمرقند مع جيش سعيد ابن عثمان بن عفان فاستشهد بها سنة ٥٥٧ هـ (النسفي: القند في ذكر علماء سمرقند، ص ٥٢٨، ابن حجر: تهذيب التهذيب، طبع دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (٣٦١/٨ - ٣٦٢)).
- (١٥٦) السمعاني: الأنساب، (٤٣٢/١٠ - ٤٣٣).
- (١٥٧) النسفي: نفس المصدر، ص ٤٠٢/٣٤٠/٤٠٧/٤٠٨/٤١٦/٤٢٥/٤٢٩/٤٣٨/٤٨٢.
- (١٥٨) السمعاني: الأنساب (٢٠/٧).
- (١٥٩) المصدر السابق، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م، (٣٨٩/١ - ٣٩٠).
- (١٦٠) نفسه، طبعة حيدر آباد، الهند، ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م، ط ١، (٤٣٢/١٠ - ٤٣٣).
- (١٦١) نفسه، (٩٥/٥ - ٩٦).
- (١٦٢) نفسه (١٩/٧).
- (١٦٣) السيوطي: طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، ط ١، القاهرة ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م، ص ١١٩ - ١٢٠.
- (١٦٤) النسفي: القند، ص ٣٥٢، السمعاني: الأنساب (١٤٥/٥).
- (١٦٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان (٣٧٣/٢).
- (١٦٦) السمعاني: الأنساب (١٤٥/٥ - ١٤٦).
- (١٦٧) نفسه، (٣٢٠/١٠).
- (١٦٨) نفسه، ص ٤٨٧.
- (١٦٩) السمعاني: الأنساب (١٣٩/١ - ١٤٠).
- (١٧٠) قدر خان جبريل بن عمر، ملك سمرقند قتله السلطان السلجوقي سنجر بن ملكشاه سنة ٤٩٥ هـ/١١٠٢ م (ابن الأثير: الكامل، (٣٤٧/١٠ - ٣٤٨)).
- (١٧١) السمعاني: نفسه (٢٩٩/٣).
- (١٧٢) النسفي: القند، ص ٣٣٤، ياقوت: معجم البلدان، (٤٣٨/٢)، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، المجلد الثاني، (٢٤٥/٣ - ٢٤٦). وذكر ابن العماد أن وفاته كانت سنة ٤٣٠ هـ/١٠٣٨ م.
- (١٧٣) ابن العماد، شذرات الذهب، المجلد الثاني (١٦٧/٣ - ١٦٨).
- (١٧٤) كانت أسرة آل برهان الذين يقال لهم أحياناً بني مازة من الأسر العريقة في بخارى وقد أنجبت هذه الأسرة عدداً من مشاهير فقهاء بلاد ما وراء النهر في أثناء حكم الدولة القراخانية ونذكر من هؤلاء (الإمام برهان الدين عبدالعزيز بن مازة البخاري وحسام الدين بن عمر بن عبدالعزيز الذي استشهد في معركة قطوان سنة ٥٣٦ هـ/١١٤١ م ومحمد بن عمر بن عبدالعزيز وبرهان الدين عبدالعزيز بن عمر). انظر: (عوفي: لباب الألباب، ص ٣٢٢ - ٣٣٣).
- (١٧٥) السمعاني: الأنساب، (٣٢٠/١ - ٣٢١).
- (١٧٦) السيوطي: طبقات المفسرين، ص ٤٥.



- (١٧٧) الداوودي: طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، ط ١، القاهرة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، (٨٣/١ - ٨٤).
- (١٧٨) عوفي: ص ٣٣٢.
- (١٧٩) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، تحقيق فهم محمد شلتوت، القاهرة، (٢٠٤/٥).
- (١٨٠) النسفي: القند، ص ٩ - ١٠، السيوطي: طبقات المفسرين، ص ٨٨، ابن العماد: شذرات الذهب، المجلد ٢، ج ٤، ص ١١٥.
- (١٨١) السمعاني: الأنساب، (٢٢٢ - ٢٢١/٥)، الذهبي: العبر (٣٤٥/٢ - ٣٤٦).
- (١٨٢) السيوطي: نفسه، ص ١٠٧.
- (١٨٣) ابن العماد: شذرات الذهب، (١٢٩/٢).
- (١٨٤) ياقوت: معجم البلدان، (٤٠٩/١).
- (185) Resat Genc. karakhanlitar Devri kulturu, Tarihte Turk Devletleri Ankara 1987. P.283.
- (١٨٦) انظر: ص ٤٢/٣٢/١٥ من هذا البحث.
- (١٨٧) عاش خلال القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي).
- (١٨٨) باختصار عن: د. محمد عبداللطيف هريدي: الأدب التركي الإسلامي، الرياض ١٤٠٧هـ، ص ٢٤ - ٢٥.
- (189) Zeki Velidi Togan: Umumi Turk Tarihine Giris P.84
- (١٩٠) د. محمد هريدي: فن الترجمة الأدبية، القاهرة ١٩٨٩م، ص ٥٢.
- (١٩١) ورد ذكر كتابه في كشف الظنون ولكن غير معروف تاريخ ميلاده أو وفاته على وجه التحديد (حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، (٨٠٨/١)).
- (١٩٢) د. محمد هريدي: الأدب التركي الإسلامي، ص ٢٦.
- (١٩٣) قلع طمغاج أو (طمغاج خان) بن أرسلان محمد بن سليمان بن داود بغرا بن إبراهيم طمغاج خان بن نصر بن علي بن عبدالكريم ساتوق بغراخان، توفي سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م (أحمد توحيد: مسكوكات إسلامية، القسم الرابع، شجرة نسب الفراهانية، ص ٢٧).
- (١٩٤) عوفي: لباب الألباب، ص ٩١.
- (١٩٥) النظامي السمرقندي: جهاز مقالة، ص ١٤٤.

## مصادر ومراجع البحث

### أولاً : المصادر

- ١ - ابن الاثير : (عز الدين أبوالحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).
- الكامل في التاريخ ، دار صادر، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ٢ - الأزدى : (جمال الدين أبوالحسن علي بن ظافر ت ٦١٣هـ/١٢١٦م).
- أخبار الدول المنقطعة (تاريخ الدولة العباسية) تحقيق ودراسة د. محمد الزهراني، مكتبة الدار، المدينة المنورة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٣ - البيهقي : (أبوالفضل محمد بن حسين ت. ٤٧٠هـ/١٩٨٨م).
- تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، القاهرة ١٩٥٦م.
- ٤ - ابن تغري بردي : (جمال الدين يوسف ت. ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق فهم شلتوت، القاهرة (بدون تاريخ).
- ٥ - ابن الجوزي : (أبوالفرج عبدالرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، حيد آباد الدكن ١٣٥٧هـ.
- ٦ - حاجي خليفة : (مصطفى بن عبدالله المعروف بكتاب جلبي ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد.
- ٧ - ابن حجر: (شهاب الدين أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).
- تهذيب التهذيب، القاهرة ١٣٢٦هـ.
- ٨ - الحسيني : (صدر الدين بن علي ت ٦٢٢هـ/١٢٢٤م).
- أخبار الدولة السلجوقية، ط١، بيروت ١٩٨٤م.
- ٩ - الحموي : (شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
- معجم البلدان. دار صادر، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- ١٠ - ابن خرداذبة : (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت ٣٠٠هـ / ٩١٢).
- المسالك والممالك : تحقيق محمد مخزوم ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٨ م.
- ١١ - ابن خلدون : (عبد الرحمن بن خلدون ، ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦ م).
- العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ط ١ ، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م.
- ١٢ - ابن خلكان : (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد . ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢ م).
- وفيات الأعيان وأنباء الزمان تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
- ١٣ - الخوارزمي : (محمد بن أحمد بن يوسف . ت ٣٨٧هـ).
- مفاتيح العلوم ، القاهرة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٣ م.
- ١٤ - الداودي : (الحافظ شمس الدين محمد بن علي . ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٨ م).
- طبقات المفسرين ، تحقيق علي محمد عمر ، القاهرة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م.
- ١٥ - الذهبي : (الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد التركماني . ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م).
- (أ) سير أعلام النبلاء . تحقيق شعيب الأرنؤوط ، بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م.
- (ب) العبر في خبر من غير ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني ، بيروت (بدون تاريخ طبع).
- ١٦ - الراوندي : (محمد بن علي سليمان . ت ٦٠٣هـ / ١٢٠٦ م).
- راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة إبراهيم الشواربي وعبد النعيم حسنين وفؤاد الصياد ، القاهرة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠ م.
- ١٧ - السمعاني : (أبوسعبد الكريم بن محمد التميمي . ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦ م).
- الأنساب ، ط ١ ، حيدرآباد الهند ١٣٨٢هـ .
- ١٨ - السيوطي : (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد . ت ٩١١هـ / ١٥٠٥ م).
- طبقات المفسرين ، تحقيق علي محمد عمر ، ط ١ ، القاهرة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م.

- ١٩ - الصابي : (أبو الحسين هلال بن المحسن . ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م) .  
- تاريخ الصابي . ملحق بذييل كتاب تجارب الأمم لمسكويه ، القاهرة ١٩١٩م .
- ٢٠ - الطبري : (أبو جعفر محمد بن جرير . ت ٣١١هـ / ٩٢٢م) .  
- تاريخ الأمم والملوك ، ط ٢ ، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .
- ٢١ - ابن العبري : (أبو الفرج غريغوريوس جمال الدين بن الشماس الملقب .  
ت ٦٨٣هـ / ١٢٨٦م) .  
( أ ) تاريخ الزمان ، ترجمة إسحاق أرملة ، بيروت ١٩٨٦م .  
( ب ) تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٨م .
- ٢٢ - العتيبي : (أبونصر محمد بن عبد الجبار . ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٦م) .  
- تاريخ يمني ، لاهور ، ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م .
- ٢٣ - ابن العماد الحنبلي : (أبو الفرج عبد الحلي بن علي . ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) .  
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الفكر ، (بدون تاريخ) .
- ٢٤ - ابن العمراني : (محمد بن علي بن محمد . ت حوالي سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٥م) .  
- الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق د . قاسم السامرائي ، ط ٢ ، الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٢٥ - أبو الفداء : (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي . ت ٧٣٢هـ / ٣٣١م) .  
( أ ) تقويم البلدان ، باريس ، ١٨٤٠م .  
( ب ) المختصر في أخبار البشر ، ط ١ ، مصر .
- ٢٦ - القزويني : (زكريا بن محمد بن محمود . ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) .  
- آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت (بدون تاريخ) .
- ٢٧ - ابن القلانسي : (أبو يعلى حمزة . ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) .  
- ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨م .
- ٢٨ - ابن كثير : (أبو الفدا الحافظ إسماعيل بن عمر الدمشقي .  
ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) .  
- البداية والنهاية ، ط ٦ ، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ٢٩ - محمد عوني : (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) .

- لباب الألباب، (فارسي)، نشر وتحقيق: ادوارد فانر، ليدن ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م.
- ٣٠ - محمود الكاشغري .  
- ديوان لغات الترك، جلد أول، استانبول ١٣٣٣هـ.
- ٣١ - مسكويه: (أبو علي أحمد بن محمد . ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م).  
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، مصر ١٣٣٣هـ/١٩١٥م.
- ٣٢ - المؤلف المجهول:  
- العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق نبيلة عبد المنعم، بغداد ١٩٧٢م.
- ٣٣ - منجم باشي: (أحمد بن عيسى بن لطف الله ت ١١١٣هـ/١٧٠٢م).  
- منجم باشي تاريخي (مخطوط تركي) الرياض، جامعة الملك سعود تحت رقم (ف ٣٤٤).
- ٣٤ - الترشيحي: (أبوبكر محمد بن جعفر ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م).  
- تاريخ بخارى، ترجمة وتحقيق أمين بدوي ونصر الله الطرازي، مصر ١٩٦٥م. وملحق بذيله كتاب أبي نصر أحمد القبلاوي (تاريخ بخارى).  
٣٥ - النسفي: (نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد . ت ٥٣٧هـ/١١٤٢م).  
- القند في ذكر علماء سمرقند، قدم له واعتنى به نظر محمد الفارابي، ط ١، الرياض ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- ٣٦ - نظام الملك: (أبو علي الحسن بن علي الطوسي ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م).  
سياسة نامة. ترجمة د. يوسف حسين بكار، ط ٢، الدوحة، قطر ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ٣٧ - النظامي العروضي السمرقندي ت ٥٥٢هـ/١١٥٧م).  
- جهاز مقالة، ترجمة عبدالوهاب عزام وبحي الخشاب، ط ١، القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

## ثانياً : المراجع :

- ١ - أحمد توحيد :  
مسكوكات قديمة إسلامية قتالوغي ، القسم الرابع . القسطنطينية ١٣٢١هـ .
- ٢ - أرنولد : (توماس) .  
- الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم وآخرين ، ط ٣ ، مصر ١٩٧٠ م .
- ٣ - بارتولد :  
( أ ) تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة د . أحمد السعيد سليمان ، مصر  
( بدون تاريخ ) .  
( ب ) تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان  
هاشم ، الكويت ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .  
( ج ) توركيات مجموعة سي ، برنجي جلد ، استانبول ١٩٢٥ م .
- ٤ - د . ثريا محمد علي :  
- الغوريون ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .
- ٥ - ستانلي لين بيول :  
- الدول الإسلامية ، نقله من التركية إلى العربية محمد صبيحي فرزات ، القسم  
الثاني . دمشق ١٩٧٣ م .
- ٦ - السيد عبدالمؤمن السيد أكرم :  
- أضواء على تاريخ توازن ، طبع بمكة المكرمة ( بدون تاريخ ) .
- ٧ - عبدالعزيز جنكيزخان :  
- تركستان قلب آسيا ، طبع الجمعية الخيرية التركستانية ، ١٩٤٥ م .
- ٨ - فامبري أرمنيوس :  
- تاريخ بخارى ، ترجمة د . أحمد الساداتي ، القاهرة ١٩٨٧ م .
- ٩ - كارل بروكلمان :  
- تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين ومخير البعلبكي ، بيروت ١٩٨٨ م .

١٠ - لسترنج كي :

- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة ، بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، ط٢ ، بيروت ١٩٨٥ م.

١١ - محمد حسين شندب :

- الحضارة الإسلامية في بغداد ، ط١ ، بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

١٢ - محمد عبداللطيف هريدي :

( أ ) الأدب التركي الإسلامي ، الرياض ١٤٠٧ هـ .

( ب ) فن الترجمة الأدبية ، القاهرة ١٩٨٩ م .

١٣ - محمد عثمان الخشت :

- حركة الحشاشين ، القاهرة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

١٤ - محمود شاكر :

- تركستان ، دار الإرشاد ، بيروت ( بدون تاريخ ) .

### ثالثاً : المراجع الأجنبية :

1 - Bosworth:

(1) Kara Khitai Encyclopaedia of Islam Vol Iv.

(2) The Ghacnavids (Beirut).

1 - E. Bretschneider, M. D.: Mediaeval. Reseaches.  
vol. I. With. Amap Asia.(London).

3 - Islam Ansiklopedisi (Kara - Hablilar)  
Cilt. 6. Istanbul 1967.

4 - Resat Genc:

- Karakhanlilar Devri Kulturu Tarihte turk Devletleri Ankara 1987.

5 - Skrine - and Ross: The Heart of  
Asia - (New York-1973).

6 - Zeki Velidi Togan:

- Umumi Turk Tarihien Giris Istanbul. 1981.